

د. رياض شريم

الفلسفة الحديثة مذاهب وتيارات



الفلسفة الحديثة:
مذاهب وتيارات

- الفلسفة الحديثة: مذاهب وتيارات.
- سلسلة الفلسفة الشباب.
- المؤلف: كايد عزات كايد شريم.
- **الطبعة:** الأولى، ٢٠٢١م
- **الناشر: وزارة الثقافة**

شارع صبحي القطب المتفرّع من شارع وصفي التل، بناية رقم ٢٠ – ص.ب: ٦١٤٠، عمان – الأردن
تلفون: ٥٦٩٦٢١٨ / ٥٦٩٩٠٥٤ – فاكس: ٥٦٩٦٥٩٨
بريد إلكتروني: info@culture.gov.jo

- **مصمم الغلاف:** عُبادة الفحماوي
- **متابعة وتنسيق:** فادية نوفل
- **التنسيق والإخراج الفني:** محمد عدنان

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٢٢/٢/٧٩٠)

١٩٠

شريم،كايد عزات كايد

الفلسفة الحديثة: مذاهب وتيارات / كايد عزات كايد شريم.

– عمان: وزارة الثقافة، ٢٠٢٢.

(١٧٢) ص

ر.إ.: ٢٠٢٢/٢/٧٩٠

الواصفات: / المذاهب الفلسفية/ / الفلاسفة/ / الفلسفة الغربية الحديثة/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر بالضرورة عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ردمك: (978-9957-94-790-3)

الفلسفةُ الحديثة
مذاهب وتيارات

كايد عزات كايد شريم

وزارة الثقافة الأردنية
٢٠٢٢م

تمهيد

إذا كانت الفلسفة، في أحد معانيها، تعني البحث في المَبادئ الأولى والكلّية، وتَفْسير المَعْرفة والوجود والقيم تَفْسيرًا عَقْليًّا، فإنّ البحث في تاريخ الفلسفة لا ينفصل عن الفلسفة ذاتها، ذلك أنّ تاريخ الفلسفة هو تاريخ نشوء الأفكار الفلسفية وتطورها ضمن سياقاتها الاجتماعية، وهو تاريخ السؤال الفلسفي الذي لا يتوقف، ولا توجد له إجابة قاطعة ونهائية، وربما يكمن في هذا أساس الاختلاف بين تاريخ الفلسفة وبين تاريخ العلوم الطبيعية على سبيل المثال، حيث أنّ تاريخ العلوم الطبيعية هو تاريخ أخطاء تلك العلوم، ولا يقدّم إضافة نوعية لمحتواها ونظرياتها، في حين أنّ تاريخ الفلسفة هو الفلسفة في طبيعتها التي تقدّم وجهات نظر بعدد المشتغلين بها، وهي وجهات نظر عرضة للحوار والجدل الدائمين.

وفي تاريخ الفلسفة ثمّة ما يشبه الاتفاق بين مؤرخيها على تقسيم ذلك التاريخ إلى حقب كبرى، وهو تقسيم فني لا يعني القطع ما بين حقبة وأخرى، حيث يُؤرّخ **للحقبة الأولى**

بالفلسفة الإغريقية أو الفلسفة القديمة الممتدة من القرن السادس قبل الميلاد وحتى القرن الرابع للميلاد، وفيها برز الاهتمام بفلسفة الطبيعة، ولمعت أسماء كبار الفلاسفة ما قبل سقراط كطاليس، وفيثاغوروس، وهرقليطس، وبارمينيدس، وأناكساغوراس، وبروتاغوراس، وزينون، وديموقريطس وغيرهم، وفلاسفة ما بعد سقراط كأفلاطون، وأرسطو، وأفلوطين، وأبيقور، وهيباتيا وغيرهم.

ويُؤرّخ **للحقبة الثانية** بفلسفة العصور الوسطى أو الفلسفة الوسيطة التي استمرت من القرن الخامس الميلادي وحتى القرن السادس عشر تقريباً، وفيها برز الاهتمام بفلسفة ما وراء الطبيعة واللاهوت، كما برزت فيها الفلسفة العربية الإسلامية، ولمعت فيها أسماء فلاسفة العصور الوسطى اللاهوتيين كالقديس أوغسطين، والقديس أنسلم، وتوما الأكويني، وأسماء فلاسفة الفلسفة العربية الإسلامية كالكندي، والفارابي، وابن سينا، وابن رشد، وابن طفيل، وابن باجة، وصدر الدين الشيرازي، وابن ملكا البغدادي، وابن الخطيب وإخوان الصفا، والفيلسوف العربي اليهودي موسى بن ميمون، وغيرهم.

كما يُؤرّخ **للحقبة الثالثة** بالفلسفة الحديثة التي استمرت من القرن السابع عشر وحتى نهاية القرن التاسع عشر تقريباً، حيث ابتدأت -من ناحية التقسيم الفني- مع الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت، وانتهت -من ناحية التقسيم الفني فقط- مع الفيلسوف الألماني فردريك نيتشه، وفيها برز الاهتمام بالإنسان، ولمعت فيها أسماء الفلاسفة الذين سيتم عرض مذاهبهم الفلسفية في هذا الكتاب.

أما **الحقبة الرابعة** فيُؤرّخ لها بالفلسفة المعاصرة التي بدأت مطلع القرن العشرين، ولا زالت مستمرة، ويعتبرها بعض مؤرخي الفلسفة امتداداً طبيعياً للفلسفة الحديثة، وليست حقبة كبرى بحد ذاتها، فهي والفلسفة الحديثة حقبة كبرى واحدة، هي حقبة الفلسفة الحديثة والمعاصرة، حيث لا يزال الإنسان وقضاياه محوراً رئيساً في هذه الحقبة، وفيها ظهرت مذاهب وتيارات فلسفية جديدة، كالظاهراتية "الفينومينولوجية"، والتحليلية والتأويلية "الهيرومنيوطيقية"، والوضعية المنطقية والبراجماتية، والوجودية، وفلسفة العلم والبنيوية، والتفكيكية، والماركسية الجديدة وغيرها، ولمعت فيها أسماء كثيرة، مثل هوسرل،

وهيـدجر، وجـادامير، وجـورج مـور، وبرترانـد راسـل، وجوتلـوب فريجـه، وكارنـاب، وهنـري برغسـون، وتشـارلز بيـرس، وويليـام جـيمس، وجـون ديـوي، وريتشـارد رورتي، وسـارتر، وميرلوبـونتي، وفتجنشـتاين، ومـاكس هوركهـايمر، وثيـودور أدورنـو، وهربـرت مـاركوزه، وجـورج لوكـاتش، وهابرمـاس، والتوسـير، وإريـك فـروم، وأدغـار مـوران، وإرنست كاسيرر، وبول ريكور، وبول فيرابند، وجيل دولوز، وحنـة أرنـدت، ورولان بـارت، وغاسـتون باشـلار، وكـارل بوبر، وميشيل فوكو، وجاك دريدا، وغيرهم الكثير.

الفلسفة الحديثة

نشأة الفلسفة وتطورها، بشكل عام مرتبطة بجملة السياقات الاجتماعية التي نشأت فيها، فالفلسفة هي عصرها ملخصاً في الفكر كما يقول هيجل، وبومة منيرفا (إلهة العقل والحكمة والفنون عند الرومان) لا تبدأ بالطيران إلا بعد أن يرخي الليل سدوله كما يقول هيجل أيضاً، فالفلسفة تأتي متأخرة بعد أن تكون الحياة قد دبت بين الناس بالفعل، وقامت ألوان مختلفة من النظم تتوجها الفلسفة في النهاية كما أشار الدكتور إمام عبد الفتاح إمام في تعليقه على عبارة هيجل الأخيرة.

وما ينسحب على الفلسفة بشكل عام، ينسحب على الفلسفة الحديثة، فهي وليدة جملة من المتغيرات الهامة في أوروبا والعالم، وفي مقدمتها الثورة العلمية الكبرى التي قادها كوبرنيكوس وكبلر وجاليليو باكتشافهم النظام الشمسي، وحقيقة دوران الأرض والكواكب حول الشمس، وهي الثورة التي هدمت نظام بطليموس الفلكي السائد وقتها حول ثبات الأرض ومركزيتها الكونية، ودوران الشمس والكواكب في

فلكها، بالإضافة إلى تأثير عصر النهضة الأوروبية التي بدأت في إيطاليا مطلع القرن الخامس عشر، وهي النهضة التي تم فيها نقل التراثين اليوناني والعربي الإسلامي إلى أوروبا، وترجمة الأعمال الأدبية الكلاسيكية والأعمال الفلسفية العربية إلى اللغة اللاتينية، وحركة الإصلاح الديني، واستيلاء الأوربيين على كنوز التراث العربي الإسلامي بعد سقوط الأندلس، وغيرها من العوامل والظروف.

وأهمية الفلسفة الحديثة مرتبطة بأهمية تلك المتغيرات في حياة البشرية كلها، وهي أهمية متجددة، حيث ورثت الفلسفة الحديثة ما قبلها من فلسفات قديمة ووسيطة، وأسست لما بعدها من فلسفات معاصرة، وحيث لا تزال القضايا التي طرحتها الفلسفة الحديثة فاعلة في اشتغالات الفلسفات المعاصرة على اختلاف مذاهبها، وتعدد تياراتها.

وفي هذا الكتاب سيتم تناول مذاهب الفلسفة الحديثة وتياراتها، على أساس تصنيف فني يجمع ما بين الترتيب الموضوعي والترتيب الزمني، حيث تم تقسيم تيارات الفلسفة الحديثة إلى أربعة تيارات رئيسة هي: تيار الفلسفة التجريبية أو الحسية، وتيار الفلسفة العقلانية، وتيار الفلسفة

المثاليـة، وتيـار الفلسـفة الماديـة، بالإضـافة إلـى مجموعـة خامسة تضم المذاهب الفلسفية المتفردة، مع التأكيد أن هـذه المقاربـة التصـنيفية المقترحـة لأسـباب فنيـة لا تعنـي تقابـل بعض التيارات وتماثلها، كما لا تعني تعارضـها أو تناقضـها، فالتيار العقلاني ليس رديفـاً للتيـار المثـالي، والتيـار التجريبـي ليس رديفاً للتيار المادي، كما أن التيار العقلاني ليس نقيضـاً للتيار المادي، والتيـار المثـالي لـيس نقيضـاً للتيـار التجريبـي بالضرورة، حيث قد نجد فيلسوفاً مثاليـاً تجريبيـاً، أو ماديـاً عقلانيـاً، وحيـث يكـاد كـل فيلسـوف أن يكـون تيـاراً فلسـفيـاً فريداً بحد ذاته.

الفصل الأول

تيار الفلسفة التجريبية أو الحسيّة

تميز القرن السابع عشر بتوطيد التجريبية في إنجلترا مع فرانسيس بيكون واضع أسس المنهج التجريبي الحديث، وتوماس هوبز بفلسفته الواقعية في السياسة والأخلاق، وجون لوك مؤسس الدراسات الإبستمولوجية في العصر الحديث.

والتجريبية أو الحسيّة كتيار فلسفي تذهب إلى أنّ التجربة الحسية هي المصدر الوحيد للمعرفة، وتؤكد أنّ كل معرفة تقوم على أساس التجربة، ويتم بلوغها عن طريق التجربة.

والتجريبية المثالية (كما عند باركلي وهيوم) تقصر التجربة على المجموع الكلي للإحساسات أو الأفكار، منكرة أنّ التجربة تقوم على أساس من العالم الموضوعي، في حين أن التجريبية المادية (كما عند بيكون وهوبز ولوك) تقول أنّ العالم الخارجي الموجود موضوعياً هو أصل التجربة الحسية.

ومع ذلك فإنّ التناقض الأساس بين التجريبية والمذهب العقلي لا ينشأ من أصل أو مصدر المعرفة، فبعض العقليين

يوافقون على أنه لا يوجد في العقل شيء لم يكن موجوداً قبل ذلك في الحواس، ولكن نقطة الخلاف الأساس هي أن التجريبية لا تستنبط الطابع العام والضروري للمعرفة من العقل، وإنما من التجربة.

وفيما يلي نستعرض أهم فلاسفة تيار الفلسفة التجريبية أو الحسيّة:

فرانسيس بيكون Francis Bacon
١٥٦١- ١٦٢٦
واضع أسس المنهج التجريبي الحديث

حياته

ولد فرانسيس بيكون في لندن في العام ١٥٦١م، وكان والده حامل الخاتم الأكبر في خدمة الملكة إليزابيث، دخل جامعة كامبردج وهو في عمر الثالثة عشرة، وخرج منها بعد ثلاثة أعوام دون أن يحصل على إجازة علمية، رحل إلى فرنسا واشتغل مدة في السفارة الإنجليزية في باريس، ثم عاد إلى وطنه بعد وفاة والده.

أقبل على دراسة القانون، وانتظم في سلك المحاماة، ثم انتخب عضواً في مجلس النواب البريطاني.

عمل معلماً في مدرسة الحقوق، ثم عينته الملكة مستشاراً فوق العادة للتاج البريطاني، وارتقى في سلم المناصب حتى صار وزيراً أول (بمثابة رئيس الحكومة) في العام ١٦١٨م.

مصنّفاته

نشر في العام ١٦٠٥م رسالة بعنوان (في تقدم العلم)، ثم وضع باللغة اللاتينية كتاباً بعنوان (الأورجانون الجديد، أو العلامات الصادقة لتأويل الطبيعة) في العام ١٦٢٠م، ثم عاد إلى الرسالة الأولى فنقلها إلى اللاتينية وفصّلها بعنوان (في كرامة العلوم ونموّها) في العام ١٦٢٣م، وهي موسوعة علمية تحتوي على طائفة كبيرة من الملاحظات القيمة، ومن مصنفاته أيضاً كتاب في السياسة دعاه (أتلنتس الجديدة)، وكتاب (أحكام القانون) الذي وضعه تمهيداً لتنظيم القوانين الإنجليزية.

فلسفته وأهم أفكاره

أولاً: تصنيف العلوم

الغرض منه ترتيب العلوم القائمة، وبالأخص الدلالة على العلوم التي لم توجد بعد، ويرتبها بيكون بحسب قوانا المدركة، ويحصرها في ثلاث قوى هي:

- الذاكرة وموضوعها التاريخ.
- والمخيلة وموضوعها الشعر.
- والعقل وموضوعه الفلسفة.

التاريخ قسمان: تاريخ مدني خاص بالإنسان، وتاريخ طبيعي خاص بالطبيعة.

التاريخ المدني ينقسم إلى قسمين: تاريخ كنسي، وتاريخ مدني. والتاريخ الطبيعي ينقسم إلى ثلاثة أقسام: وصف الظواهر السماوية والأرضية، ووصف المسوخ أو القوى الخفية، ووصف الفنون.

أما الشعر فقصصي ووصفي وتمثيلي ورمزي.

وأما الفلسفة فتتناول ثلاثة موضوعات: الطبيعة، والإنسان، والله.

وتنقسم الفلسفة الطبيعية إلى: ما بعد الطبيعة أو علم العلل الصورية والغائية، والطبيعة أو علم العلل الفاعلية والمادية، وهي تنقسم إلى الميكانيكا والسحر.

وتنقسم الفلسفة الخاصة بالإنسان إلى ما يتناول الجسم، وما يتناول النفس (علم العقل أو المنطق، وعلم الإرادة أو الأخلاق)، وما يتناول العلاقات الاجتماعية والسياسية.

وأخيراً الفلسفة الإلهية أو اللاهوت الطبيعي، ويمهّد له بعلم الفلسفة الأولى أو علم المبادئ الأولية، وهذا العلم هو الجذع المشترك بين علوم العقل.

والتاريخ والشعر والفلسفة ثلاث مراحل متتالية يجتازها العقل في تكوين العلوم: التاريخ تجميع المواد، والشعر تنظيم أول للمواد، أو هو تنظيم خيالي وقف عنده القدماء، والفلسفة تركيب عقلي.

ثانيـًا: نقد أوهام العقل

من أجل تكوين العقل الجديد لا بدّ من منطق جديد، والعقل أداة تجريد وتصنيف ومساواة ومماثلة، وإذا ترك ليجري على سليقته فسوف ينقاد لأوهام طبيعية فيه، لذلك يجب حصر هذه الأوهام للاحتراز منها، ويسميها بيكون (أصنام العقل)، وهي أربعة أنواع:

- النوع الأول: أوهام القبيلة وهي ناشئة من طبيعة الإنسان، لذا كانت مشتركة بين جميع أفراده، فعلى سبيل المثال نحن ميالون بالطبع إلى تعميم بعض الحالات دون التفات إلى الحالات المعارضة لها.
- النوع الثاني: أوهام الكهف وهي ناشئة من الطبيعة الفردية لكل منا، فإن الفردية بمثابة الكهف الأفلاطوني، ننظر منه إلى العالم، وعليه ينعكس نور الطبيعة فيتخذ لونـًا خاصـًا.

- النوع الثالث: أوهام السوق، وهي الناشئة من الألفاظ، فإن الألفاظ تتكون طبقًا للحاجات العملية والتصورات العامية فتسيطر على تصورنا للأشياء، فتوضع ألفاظ لأشياء غامضة أو متناقضة.
- النوع الرابع: أوهام المسرح، وهي الآتية مما تتخذه النظريات المتوارثة من مقام ونفوذ.

ثالثًا: الفلسفة التجريبية والمنهج الاستقرائي

اعتمدت فلسفة العصور الوسطى على القياس، واتخذته وسيلة للكشف عن الحقائق، ولكن القياس كمنهج للبحث لا يفيدنا في معرفة شيء جديد، لأن القياس يسلّم بصحة مقدماته تسليماً فلا يجوز الشك فيها، ومهما استنتج الإنسان من نتائج فهو لا يصل إلى شيء جديد، لأن ما وصل إليه من نتائج كان موجوداً من قبل في المقدمات، فالقياس ليس وسيلة لكشف الحقائق، ولا يصلح أساساً لمعرفة العالم الخارجي.

وظن رواد الفكر الحديث أن بالإمكان وضع منهج واحد يصطنع في جميع الأبحاث في كل فروع المعرفة

البشرية، وذلك ما نراه عند بيكون حين وضع أساس المنهج التجريبي الذي اصطنعته العلوم الطبيعية بعد ذلك.

هذا المنهج هو القسم الإيجابي من المنطق الجديد عند بيكون، والحاجة إليه ماسة لأن تصور العلم قد تغير، فقد كان العلم القديم يرمي إلى ترتيب الموجودات في أنواع وأجناس، فكان نظرياً بحتاً، أما العلم الجديد فيرمي إلى أن يتبين في الظواهر المعقدة عناصرها البسيطة، وقوانين تركيبها بغية أن يوجدها بالإرادة، أي أن يؤلف فنوناً علمية.

وكان العلم القديم يحاول استكناه (الصورة)، أي ماهية الوجود، فكان مجهوده ضائعاً، أما العلم الجديد فيبحث عن (صورة) الكيفية أو ماهيتها، ولا سبيل إلى استكشاف الصور سوى التجربة، أي التوجه إلى الطبيعة نفسها، لكن الملاحظة تعرض علينا الكيفية التي نبحث عن صورتها مختلطة بكيفيات أخرى، ومهمة الاستقراء هي استخلاص الكيفية المنشودة، واستبعاد أو إسقاط كل ما عداها.

وحسب بيكون فإننا نصل إلى العلم بالصور إذا اتبعنا سلسلة من الخطوات هي: تنويع التجربة، تكرار التجربة، مد التجربة، نقل التجربة، قلب التجربة، إلغاء التجربة، تطبيق التجربة، جمع التجارب، صرف التجربة. وبعد إجراء

التجارب يجب توزيعها في ثلاثة جداول هي: جدول الحضور، وجدول الغياب، وجدول الدرجات.

هذا الوصف للمنهج الاستقرائي كان تقدماً حقيقياً بالنسبة لعصر بيكون، لكنه لم يصل لمعنى الاستقراء الحديث، بل كان مرحلة انتقالية مهمة بين الفلسفة القديمة والفلسفة الحديثة.

مصادر حول فرانسيس بيكون وفلسفته

- فرانسيس بيكون (٢٠١٦). الأورجانون الجديد أو الوسيلة الجديدة لاكتساب المعرفة. ترجمة منذر محمد. دمشق: دار الفرقد.
- كامل محمد عويضة (١٩٩٣). فرنسيس بيكون فيلسوف المنهج التجريبي الحديث. بيروت: دار الكتب العلمية.
- حبيب الشاروني (١٩٨١). فلسفة فرنسيس بيكون. الدار البيضاء: دار الثقافة.
- عباس محمود العقاد (د. ت). فرنسيس باكون مجرب العلم والحياة. بيروت: المكتبة العصرية.

المصطلحات

الأورجانون، القياس، الاستقراء

توماس هوبز Thomas Hobbes
١٥٨٨ - ١٦٧٩
أبو الفلسفة التحليلية

حياته

يحتل الفيلسوف الإنجليزي توماس هوبز مكانة خاصة بين الفلاسفة الإنجليز، فهو يتوسط فرانسيس بيكون وجون لوك، وهو يتجه مثلهما اتجاهاً تجريبياً مادياً [1].

ولد هوبز في إنجلترا في العام ١٥٨٨م، وكان صديقًا لفرانسيس بيكون، وتذكر بعض المصادر أنه كان سكرتيرًا له، كما أنه التقى جاليليو، ودخل في جدل مع الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت. وقد غادر إنجلترا متوجهاً إلى فرنسا في العام ١٦٤٠م، وبقي فيها لمدة أحد عشر عاماً.

---

(١) يصنفه بعض الباحثين كفيلسوف عقلاني، مثل الدكتور إمام عبد الفتاح إمام في كتابه "توماس هوبز فيلسوف العقلانية".

قامت الكنيسة الكاثوليكية بوضع كتبه في قائمة الكتب الممنوعة، في حين قامت جامعة إكسفورد بطرد بعض أعضاء هيئة التدريس لتبنيهم مذهبه.

مصنّفاته

وضع هوبز مصنفات كثيرة في السياسة والمنطق والرياضيات والفلسفة والقانون أهمها: كتاب (مبادئ القانون الطبيعي والسياسي) في العام ١٦٣٧، وقد نشر في شكل رسالتين منفصلتين الأولى في الطبيعة الإنسانيّة، والثانية في الجسم السياسي. وكتاب (فلسفة ديكارت) في العام ١٦٤١. وكتاب (المواطن) باللاتينية في العام ١٦٤٢. وكتاب (عناصر القوة) بالإنجليزية في العام ١٦٥٠. وكتابه الأهم والأكثر شهرة (الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة – اللفياثان[١]) بالإنجليزية في العام ١٦٥١، وهو يتضمن خلاصة أفكاره الفلسفية.

(١) وتعني التنين أو الوحش.

فلسفته وأهم أفكاره

أولاً: المنهج الفلسفي

كان هوبز يعتقد، شأنه في ذلك شأن معاصريه بيكون وديكارت، أنّ المنهج هو مفتاح الوصول إلى المعرفة، وأن عقل الإنسان الطبيعي تراجع بسبب افتقاره للمنهج الصحيح، وأن المذاهب الفلسفية المدرسية التي سادت أوروبا في العصور الوسطى قد أفسدت ذلك العقل نتيجة لولائها للتقليد الأرسطي، ووقوعها تحت قبضة الكنيسة الكاثوليكية.

ثانيًا: ميتافيزيقا الحركة

كان هوبز يتصور أفعال الناس باعتبارها حالات خاصة للأجسام وهي في حالة الحركة، ويمكن تفسيرها في حدود القوانين الميكانيكية الشاملة للموجودات كلها. وقد اشتهر هوبز بقوله أنّ (الدوافع الإنسانية جميعًا حالة خاصة لحركة من حركتين جسميتين أساسيتين هما: الاشتهاء أو الحركة نحو الأشياء، والنفور أو الحركة بعيداً عن الأشياء).

ثالثًا: السياسة والقانون

يرى هوبز أن الرغبة في السلطان، والخوف من الموت هما الحقيقة الكامنة وراء مظاهر السلوك السياسي، وكان يعتقد أن جمعًا من الناس قد صار جماعة مشتركة المصالح بفضل استخدام السلطة، إذ تنازل الناس عن (حقوقهم الطبيعية)، وخولوا شخصًا أو مجموعة أشخاص حق التصرف نيابة عنهم، وهذا هو الأساس الذي تقوم عليه سيادة الدولة.

واشتهر هوبز في نظريته عن القانون برأيه القائل أن القانون هو أمر الحاكم.

رابعًا: الأخلاق

يرى هوبز أن قواعد السلوك المتمدن (التي كانت تسمى القانون الطبيعي) يمكن استنباطها من قواعد الحيطة والحذر التي يجب أن يقبلها أي إنسان عاقل يخشى الموت، ويؤمن هوبز بأن المدنية قائمة على الخوف لا على النزعة الاجتماعية الطبيعية، ومعنى (الخير) عنده هو ما يكون

موضوعاً للاشتهاء، ومعنى (الشر) هو ما يكون موضوعاً للنفور، وكان يؤمن أيضاً بالحتمية.

مصادر حول توماس هوبز وفلسفته

- توماس هوبز (٢٠١١). اللفياثان- الأصول الطبيعية والسياسة لسلطة الدولة. ترجمة ديانا حرب وبشرى صعب. بيروت: دار الفارابي.
- إمام عبد الفتاح إمام (١٩٨٥). توماس هوبز فيلسوف العقلانية. القاهرة: دار الثقافة.
- الموسوعة الفلسفية المختصرة. بيروت: دار القلم.

المصطلحات

اللفياثان، القانون الطبيعي

جون لوك John Locke

١٦٣٢ - ١٧٠٤

مؤسس الدراسات الإبستمولوجية في العصر الحديث

حياته

ولد جون لوك في إنجلترا في العام ١٦٣٢، والتحق بجامعة إكسفورد لدراسة الفلسفة في العام ١٦٥٢، ثم عمل محاضراً في الفلسفة اليونانية وفلسفة الأخلاق في مدرسة الكنيسة بإكسفورد.

حصل على درجة علمية تؤهله لممارسة الطب من أكسفورد في العام ١٦٧٥. فصل من وظيفته لأسباب سياسية في العام ١٦٨٣، وهرب إلى هولندا لنفس الأسباب وفي نفس العام، ثم عاد إلى إنجلترا في العام ١٦٨٨ بعد قيام ثورة المحافظين، وشغل عدة مناصب سياسية بعدها حتى وفاته.

مصنّفاته

نشر لوك المسودة الأولى لكتابه (مقالة في العقل البشري) في العام ١٦٧١، ونشر (رسالة في التسامح) في العام ١٦٨٩،

وله (مقالتان في الحكومة المدنية) نشرتا في العام ١٦٩٠، كما نشر كتاب (بعض أفكار عن التربية) في العام ١٦٩٣.

فلسفته وأهم أفكاره

أولاً: نظرية المعرفة (الإبستمولوجيا)

تتلخص نظرية المعرفة لدى لوك في التأكيد على ضرورة استهلال جميع المباحث الفلسفية (بالتحري عن منشأ المعرفة البشرية وثبوتها ومداها)، وهو أساس علم المعرفة، وإنكار الأفكار الفطرية أو المبادئ الكلية أو العامة المغروسة في النفس، والتي ذهب إليها أفلاطون قديماً، وديكارت وأصحابه من معاصري لوك، وإثبات أن النفس -قبل التجربة- عبارة عن لوحة خالية لم يكتب عليها شيء، والتشديد على التجربة أو الاختبار كركن هام (بل الركن الأول) من أركان المعرفة، رغم عدم إنكار الدور الذي يلعبه الفكر في عملية الإدراك، إلا أن مردّ المعارف كلها في النهاية إلى الحسّ.

ثانياً: الفلسفة السياسية

يختلف لوك مع هوبز في وصفه للحالة الطبيعية الأولى، فإذا كان هوبز يرى أن الإنسان كان يعيش في مرحلة صراع مع

الآخرين، فإن لوك على العكس، كان يعتقد أن الإنسان في الحالة الطبيعية كان ينعم بالحرية والسلام، ولقد تم إنشاء (الدولة) من أجل الإبقاء على هذه الحالة الطبيعية، ومن أجل تحقيق المساواة بين الناس.

ويبدو أن الحرية لا تتحقق في الدولة إلا بالفصل بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، لذلك يرفض لوك نظام السلطة المطلقة الذي كان ينادي به هوبز، وهو يجعل الثورة مشروعة إذا عجز الملك عن الحفاظ على حرية شعبه، والثورة معناها أن يصبح الحاكم مواطناً عادياً في الدولة.

ثالثاً: الأخلاق والقانون

يرى لوك أن الأخلاق هي أخلاق اللذة والألم، فالخير يجلب اللذة، والشر يحدث الألم، لكنّ العمل الخيّر يجب أن يتفق مع القانون. وهناك ثلاثة أنواع من القوانين حسب لوك هي: القانون الإلهي، والقانون المدني، وقانون الرأي العام. أما القانون الإلهي فهو يأمرنا بإطاعة الأوامر الإلهية، والقانون المدني يحدد الأفعال التي تتفق مع القانون وتلك التي تخالفه. وأما قانون الرأي العام فيشير إلى الأفعال النافعة

بالنسبة للإنسان، والتي لا تختلف عادة مع القانون الإلهي وقانون الطبيعة.

مصادر حول جون لوك وفلسفته

- جون لوك (١٩٥٩). مقالتان في الحكم المدني. ترجمة ماجد فخري. بيروت: اللجنة الدولية لترجمة الروائع.
- جون لوك (١٩٩٧). رسالة في التسامح. ترجمة منى أبو سنه. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- جون دن (٢٠١٦). جون لوك- مقدمة قصيرة جداً. ترجمة فايقة حنا. القاهرة: مؤسسة هنداوي.
- فاروق عبد المعطي (١٩٩٣). جون لوك. بيروت: دار الكتب العلمية.

المصطلحات:

الإبستمولوجيا، القانون الإلهي، القانون المدني، قانون الرأي العام.

جورج باركلي George Berkeley

١٦٨٥ - ١٧٥٣

اللامادية أو مذهب المثالية الذاتية

حياته

ولد في إيرلندا، وكان أجداده من الإنجليز البروتستانت، تدرّج في مناصب الكنيسة حتى عيّن أسقفاً، رحل إلى أمريكا في العام ١٧٢٨ من أجل تأسيس جامعة تبشيرية في برمودا، لكنه رجع إلى بلاده عقب ثلاث سنوات بعد فشل المشروع.

مصنّفاته

محاولة من أجل نظرية في الرؤية (١٧٠٩)، أصول المعرفة البشرية (١٧١٠)، ثلاث محاورات بين هيلاس وفيلونوس.

فلسفته وأهم أفكاره

يجمع باركلي بين المثالية والتجريبية، وبين اللامادية والفطرة، وبين المثالية والواقعية، وقد نال مذهب باركلي

نقداً من لينين في كتابه (المادية والنقدية التجريبية)، كما تأثر بمذهب باركلي كثير من فلاسفة المدارس المثالية كالبراجماتية والنقدية التجريبية ومدرسة المحايثة. وأهم أفكاره الفلسفية تتمثل في:

أولاً: الاسمية

مبدأ الاتجاه الحسي التجريبي، هو أن المعرفة الحقة هي المقصورة على ما يبدو للشعور بأعراض محسوسة، وأن ما لا يبدو محسوسًا وهمٌ محض، ولكن الفلاسفة الحسيين (التجريبيين) تفاوتوا في تطبيق هذا المبدأ، وكان باركلي أكثر دقة من لوك في هذا التطبيق، حيث سلم لوك بأن الاسم يثير في النفس معنًى مؤلفًا من الخصائص المشتركة بين أفراد النوع أو الجنس الواحد، لكنّ رأي باركلي تمثل في قوله: "لست أدري إن كان لغيري تلك القوة العجيبة، قوة تجريد المعاني، أما أنا فأجد أنّ لي قوة تخيل معاني الجزئيات التي أدركتها، وتركيبها وتفصيلها على أنحاء مختلفة ... ولكن يجب على كل حال أن يكون لها شكل ولون، وكذلك معنى الإنسان عندي يجب أن يكون معنى إنسان أبيض أو أسود أو أسمر، مقوم أو معوج، طويل أو قصير أو

متوسط، ومهما أحاول فلست أستطيع تصور المعنى المجرد، ومن الممتنع عليَّ أيضًا أن أتصور المعنى المجرد لحركة متمايزة من الجسم المتحرك، لا هي بالسريعة ولا بالبطيئة، ولا بالمنحنية ولا بالمستقيمة، وقس على ذلك سائر المعاني الكلية المجردة".

ثانيًا: اللامادية

وهي فلسفة باركلي المثالية، ويعني بها أنّ المادة لا توجد إلا لأن هناك العقل الذي يدركها، وأن المادة عاطلة غير عاقلة، وتوجد سالبة كمدركات، وأن العقل أو العقول التي تدركها فاعلة، ويسمي باركلي المدركات أشياء أو صفات محسوسة، وأن العقل يحسّها كأفكار، ويقول أن المحسوسات أو الأفكار لا توجد إلا بوصفها موضوعات للعقول الفاعلة التي تدرك، والنفوس الفاعلة التي تريد، أو بمعنى آخر، أنّ الوجود هو وجود لكي يُدرَك (بفتح الراء)، أو لكي يُدرِك (بكسر الراء)، أو لكي يريد، أي ليكون فاعلاً، ومن ثم فإن تصور وجود المادة مستقلة عن العقل هراء، وكذلك لا يمكن أن نتصور أن الأفكار صور مماثلة للعالم الخارجي طالما أنه لا يوجد عالم خارجي يمكن أن تشبهه إلا هذا العالم العقلي الذي خرجت منه.

مصادر حول جورج باركلي وفلسفته

- جورج باركلي (٢٠١٥). المحاورات الثلاث بين هيلاس وفيلونوس. ترجمة يحيى هويدي. القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- فريال حسن خليفة (١٩٩٧). فكرة الألوهية في فلسفة باركلي. القاهرة: مكتبة الجندي.
- عبد المنعم الحفني (٢٠١٠). موسوعة الفلسفة والفلاسفة. القاهرة: مكتبة مدبولي.
- رحيم الموسوي (٢٠١٣). الدليل الفلسفية الشامل. بيروت: دار المحجة البيضاء.
- يوسف كرم (٢٠١٦). تاريخ الفلسفة الحديثة. القاهرة: دار آفاق للنشر والتوزيع.

المصطلحات

الاسمية، المثالية، اللامادية، البراجماتية، النقدية التجريبية، مدرسة المحايثة.

ديفيد هيوم David Hume

١٧١١ -١٧٧٦

أسئلة التجريب وتفكيك العقل

حياته

ولـد في مدينـة أدنـبره الأسـكتلندية، وفي سـن الحاديـة عشـرة التحق بمدرستها الثانوية التي تحولت فيما بعد إلى جامعة أدنبره الشـهيرة، عمـل لفـترة قصيرة في التجـارة، ثـم سـافر إلـى فرنسـا في العـام ١٧٣١، حيث كتب هناك أهـم كتبه في الفلسـفة (بحـث في الطبيعة الإنسانية) وكان في الثالثة والعشرين من عمره، ثم عـاد إلـى لنـدن في العـام ١٧٣٧، سـافر إلـى إيطاليـا في مهمـة دبلوماسـية، ثـم عين سكرتيراً للسفارة الإنجليزية في بـاريس مـن عـام ١٧٦٣ حتـى عام ١٧٦٦، وهناك عاش أوج مجده وشـهرته، خاصـة بعـد تعرّفـه على صفوة المفكرين من مؤلفي (دائرة المعـارف) وعلـى رأسـهم دالمبير وديدرو ودولباك.

جمعته علاقـة شـائكة مع جـان جـاك روسـو بعـد عودتـه إلـى إنجلترا. عاد إلى مسقط رأسـه في العـام ١٧٦٧ ليقضـي بقيـة عمـره

بين أصدقائه المقربين مثل آدم سميث ولورد كيمز، وخصومه الموضوعيين مثل جورج كامبل.

مصنّفاته

بحث في الطبيعة الإنسانية في جزأين (١٧٣٤)، مباحث أخلاقية وسياسية (١٧٤١)، محاولات فلسفية في الفاهمة البشرية (١٧٤٨) والذي أعيدت تسميته في طبعة (١٧٥٨) بمبحث في الفاهمة البشرية، تاريخ إنجلترا في مجلدين كبيرين (١٧٥٤)، محاورات في الدين الطبيعي (١٧٧٩)، وغيرها.

فلسفته وأهم أفكاره

يعتبر هيوم واحداً من أهم فلاسفة أوروبا والعالم، وهو الذي قال عنه إيمانويل كانط مقولته المشهورة "لقد أيقظني هيوم من سباتي الدوجماطيقى"، وتظهر أهم معالم أفكاره الفلسفية في التالي:

أولاً: نظرية المعرفة

كان هيوم ذا نزعة حسية متطرفة، حيث يقول: "كل إدراكات العقل الإنساني ترجع إلى حسّين متمايزين هما:

الانطباعات والأفكار، والانطباعات هي وحدها الأصلية، أما الأفكار فما هي إلا نسخ عن انطباعاتنا"، أي أن الأفكار هي مجرد انعكاسات باهتة للإحساسات على مرآة أفكارنا. لهذا فإن الانطباعات أقوى من الأفكار وأشد تأثيراً وحيوية.

وباستخدام الذاكرة والخيال، نحن نرتب أفكارنا كما يوضح عبد الرحمن بدوي. وينكر هيوم أن تكون لدينا أفكار عامة مجردة، بل يرى أن كل أفكارنا هي أشياء جزئية يمكن النظر فيها بطريقة جامعة عن طريق ألفاظ كلية. ويخلص هيوم إلى توكيد أن كل أفكارنا صادرة عن التجربة، وأنه ليست لدينا أفكار فطرية.

ثانيًا: العليّة

من أبرز ما اشتهر به هيوم رأيه في العليّة ما بين الوقائع، حيث يقول: "نحن لا نرى غير الاتصال والتوالي، فما الذي يفسّر القول بوجود ارتباط عضوي بين الوقائع المتصلة المتوالية؟ إنها العادة الناشئة عن التكرار المستمر لنفس الاتصالات المتوالية، وهي عادة قد خلقت ارتباطًا شبيهًا بالارتباط الموجود بين اللفظ والموضوع الذي يدل عليه،

وبفضله ننتقل مباشرة من اللفظ إلى الشيء المدلول عليه. إنّ ضـرورة الرابطـة العليّـة لا توجـد إلا في عقلنـا، ونحـن الـذين نقلها ونخلعها على الأَشياء الخارجية".

ثالثًا: الشك والاحتمالية

يميّـز هيـوم بـين نمطـين مـن المعرفـة، العلاقـات بـين الأفكار، ثم الوقائع. ومن خصائص العلاقات بين الأفكار أنه "مـن الممكـن اكتشـافها بواسـطة عمليـة الفكـر وحـدها دون الاستناد إلى أي شيء يوجد في الكون"، والحقائق الضرورية التـي يمكـن أن نضـعها في هـذا المجـال هـي حقـائق صـورية محضة، ومحكمة لكنها خاوية. والنتائج التي نصل إليهـا هنـا ليست ضـرورية إلا بسبب اتفـاق العقـل مـع التعريفـات التـي وضعها، كما هو الحال في الحقائق الرياضية والقانون.

على خلاف ذلك تكون الحقائق المتعلقة بالوقـائع، فـإذا كانت الانطباعات تفرض نفسها على عقولنا، فإن الأمر لـيس كذلك بالنسبة للنتائج التي نصل إليها ابتداءً من الوقائع. ومن هنا شكك هيوم في كل الاستقراءات المبتدئة من التجربة: إنها مجـرد احتمـالات. إن كـل توكيـد يتعلـق بالوقـائع يجـب أن

يقتصر على الانطباعات، على التجارب الجزئية، لا على النتائج المبرهن عليها انطلاقاً من هذه الانطباعات أو التجارب الجزئية.

رابعًا: الجمال والأخلاق

يقرر هيوم أنّ الأحكام التقويمية كلها ذاتية، ناشئة عن "الطبيعة الإنسانية"، فالجمال مثلاً ليس صفة قائمة في الشيء الجميل، ولا يقوم في علاقات موضوعية. كما يقرر أنّ الخير والشر ليسا قيمتين موضوعيتين قائمتين في الأفعال الإنسانية. والأحكام الأخلاقية -حسب هيوم- أولى أن تكون من شأن العاطفة وليست من شأن العقل، ذلك أن العاطفة وحدها، أو الشعور، هو الذي يستطيع تبريرها.

مصادر حول ديفيد هيوم وفلسفته

- ديفيد هيوم (٢٠٠٨). تحقيق في الذهن البشري. ترجمة محمد محجوب. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- ديفيد هيوم (٢٠٠٨). مبحث في الفاهمة البشرية. ترجمة موسى وهبة. بيروت: دار الفارابي.

- ديفيد هيوم (٢٠٠٨). رسالة في الطبيعة الإنسانية. ترجمة وائل علي سعيد. دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.
- ديفيد هيوم (٢٠١٤). التاريخ الطبيعي للدين. ترجمة حسام الدين خضور. دمشق: دار الفرقد.
- عبد الرحمن بدوي (١٩٨٤). موسوعة الفلسفة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

المصطلحات

الدوجماطيقى، العليّة، الشك، الاحتمالية.

جون ستيوارت ميل John Stuart Mill
١٨٠٦- ١٨٧٣
فيلسوف الحرية والليبرالية السياسية

حياته

ولد في لندن، وكان والده جيمس ميل (١٧٧٣ - ١٨٣٦) كاتباً صحفياً ومؤرخاً. تعلّم اليونانية واللاتينية في سنّ مبكرة، وفي سنّ الثانية عشرة بدأ بدراسة الفلسفة والمنطق، ثم الاقتصاد السياسي على يدي صديقيّ والده: بنثام وريكاردو، كل ذلك بإشراف والده. سافر إلى فرنسا في العام ١٨٢٠ لمدة سنة، تعرف خلالها على سان سيمون. تأثر بمذهب بنثام (مذهب المنفعة)، وكان من المتحمسين لنظرية مالثوس الذي أنذر بخطورة تزايد السكان في العالم. توفي في فرنسا ودفن فيها.

أهم مصنّفاته

نظام المنطق (١٨٤٣)، مبادئ الاقتصاد السياسي (١٨٤٨)، عن الحرية (١٨٥٩)، النفعية (١٩٦٣)، استعباد

النساء (١٨٦٩)، ثلاث مقالات عن الدين: الطبيعة، فائدة الدين، والإيمان (١٨٧٤).

فلسفته وأهم أفكاره

أولاً: نظرية المعرفة

يردّ ميل كل الأفكار إلى إحساسات وصور اجتمعت بحسب قوانين الارتباط، وفيما يتعلق بالإدراك الحسي فإنّ الكيمياء العقلية تلعب دوراً في تكوين فكرتنا عن المكان، ويرى ميل أن فكرة المكان هي في جوهرها فكرة الزمان: إنها سلسلة من الإحساسات العقلية المستمرة خلال فترة من الزمن متفاوتة الطول. وإذا صعدنا من ميدان الإدراك إلى ميدان المعرفة بالمعنى الحقيقي، وجدنا العمليات الثلاث الرئيسة للفكر وهي: التصور، والحكم، والبرهان.

ثانيًا: المنطق

ينكر ميل التصور الكلي أو الفكرة العامة المجردة، وقد سبقه إلى ذلك كل من باركلي وهيوم اللذين قررا أنه لا يمكن امتثال شيء عام: فنحن لا نفكر في الفرس بوجه عام، بل في

فرس معين، ولا في المثلث بشكل عام، بل في مثلث معلوم. أما التعريف فلا يمكن أن يكون الغرض منه بيان الماهية، بل هو مجرد قضية تعبّر عن معنى اللفظ، فالتعريفات هي تعريفات ألفاظ وليست تعريفات أشياء. كما أنّ الحكم لا يتعلق بتصورات، بل بوقائع.

يرفض ميل نظرية القياس التقليدية في المنطق، وفي مقابل ذلك اهتم بالاستقراء ووضع له القوانين أو اللوائح التي تضبط إجراءه حتى يؤدي إلى المعرفة العلمية الصحيحة، وهذه القوانين هي: منهج الاتفاق، ومنهج الافتراق، ومنهج التغيرات المساوقة، والمنهج المشترك للاتفاق والافتراق، ومنهج البواقي.

ثالثًا: الأخلاق

اعتنق ميل في البداية مذهب بنثام في المنفعة، وهو المذهب القائل (بأكبر سعادة لأكبر عدد من الناس)، لكنه تطور فيما بعد نحو اتجاهات أخرى تبعد عن الخط الدقيق للمنفعة، فأصبح ينظر إلى العدالة وطهارة النيّة والقيمة الذاتية للشخصية، على أنها قيم أسمى من المنفعة والسعادة بالمعنى الذي يفهمها به مذهب بنثام.

رابعًا: السياسة

طالب ميل بتوفير الحرية للفرد من أجل تنمية ذاته إلى المدى الذي لا تضر فيه بحرية الآخرين، وربط ذلك بمبدأ المنفعة الذي يقضي بأن ينمي الفرد قواه وفقًا لإرادته الخاصة، وليس من الصالح العام أن ينشأ الناس على نمط واحد، أو أن يصنعوا في نفس القالب.

وفيما يتعلق بنظام الحكم في الدولة، يرى ميل أن النموذج الأعلى لنظام الحكم هو الحكم الذي يمارسه المجتمع بوصفه كلًّا، وفيه يكون لكل مواطن صوته في ممارسة السياسة، وفيه يكون من حق المواطن في بعض الأحيان أن يشترك في الممارسة الفعلية للحكم. والفرد يكون أوفر أمانًا من ضرر الآخرين بالقدر الذي يكون به قادراً على حماية نفسه، وهذا الأمر إنما يتحقق على خير وجه بالديمقراطية.

مصادر حول جون ستيوارت ميل وفلسفته

- جون ستيوارت ميل (٢٠١٢). النفعية. ترجمة سعاد شاهرلي حرار. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

- جون ستيوارت ميل (١٩٩٨). استعباد النساء. ترجمة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: مكتبة مدبولي.
- جون ستيوارت ميل (١٩٩٦). أسس اللبرالية السياسية. استعباد النساء. ترجمة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: مكتبة مدبولي.
- جون ستيوارت ميل (١٩٢٢). الحرية. ترجمة طه السباعي. القاهرة: مطبعة الشعب.
- وندي دونر ورتشارد فمرتون (٢٠١١). جون ستيوارت ميل. ترجمة نجيب الحصادي. القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- عبد الرحمن بدوي (١٩٨٤). موسوعة الفلسفة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

المصطلحات

مذهب المنفعة، الليبرالية السياسية.

الفصل الثاني

تيار الفلسفة العقلانية

تميز القرن السابع عشر بنشأة المذهب العقلي الحدسي في فرنسا على يد ديكارت أبي الفلسفة الأوروبية الحديثة، وقد أذاع أتباعه الكثير من عناصر هذه الفلسفة العقلية في مختلف الدول الأوروبية، فكان في مقدمة روادها في ذلك القرن إسبينوزا في هولندا، ولايبنتز في ألمانيا، ومالبرانش في فرنسا.

والعقلانية كتيار فلسفي تذهب إلى اعتبار العقل هو المصدر النهائي للمعرفة، مقصية بذلك من الواقع كل ما ليس عقليا أو ذا طابع عقلي (أي خارج عن دائرة التفسير العقلي)، وبالتالي لا يكون فيها معيار الحقيقة حسيًا بل فكريًا واستنتاجيًا، حيث أنها تستنبط الطابع العام والضروري للمعرفة من العقل وحده.

وفيما يلي نستعرض أهم فلاسفة تيار الفلسفة العقلانية.

رينيه ديكارت René Descartes

١٥٩٦ – ١٦٥٠

أبو الفلسفة الحديثة

حياته

ولد في فرنسا، والتحق في سن الثامنة بكلية لافليش اليسوعية طيلة ثماني سنوات، درس فيها اللغات القديمة، والمنطق والأخلاق والرياضيات. في العام ١٦١٥ التحق بجامعة بواتييه، حيث حصل بعد عام على شهادة البكالوريوس وإجازة في التشريع والقانون المدني.

أقام في هولندا حتى العام ١٦١٩ حيث كتب معظم مؤلفاته، ثم غادرها إلى الدنمارك ثم ألمانيا فبولندا وسويسرا وإيطاليا وغيرها، ثم عاد للاستقرار في باريس، لكنه عاد وغادرها إلى هولندا حتى العام ١٦٤٧، ثم رجع مرة أخرى إلى فرنسا حيث التقى بالفيلسوف والعالم (بليز باسكال) واشترك معه في إجراء بعض التجارب العلمية. غادر باريس للمرة الأخيرة إلى السويد في العام ١٦٤٩ حيث توفي ودفن فيها مؤقتاً، حيث تم نقل رفاته إلى فرنسا في العام ١٦٦٧.

كانت حياة ديكارت العملية قصيرة وبدأها متأخراً، فهو لم يشرع في البحث المكثف في الفلسفة والعلوم الطبيعية حتى عام ١٦٢٨، عندما كان في الثانية والثلاثين من عمره، واستغرق تسع سنوات أخرى قبل أن ينشر أي عمل، وما نشرت آخر أعماله التي ألفها في حياته إلا بعد اثني عشر عاماً من أولها، أي في العام ١٦٤٩.

أهم مصنّفاته

قواعد لتوجيه الفكر (١٦٢٨)، العالم أو كتاب النور (١٦٣٣)، مقال عن المنهج (١٦٣٧)، علم الهندسة (١٦٣٧)، حديث الطريقة (١٦٣٧)، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى (١٦٤١)، مبادئ الفلسفة (١٦٤٤)، انفعالات النفس(١٦٤٩)، محاورة ديكارت: البحث عن الحقيقة بواسطة النور الطبيعي (١٦٤٩).

فلسفته وأهم أفكاره

يعتبر ديكارت من أعظم فلاسفة القرن السابع عشر، ومن روّاد الاتجاه العقلي في الفلسفة، حيث نادت فلسفته

بالحق الذي برهنت عليه في وضوح الذهن وبداهته، كما مجّدت العقل وأعلت من قيمته وجعلته أعدل الأشياء قسمة بين الناس. كان منهج ديكارت ثورة على المذهب الأرسطي والفلسفة المدرسية، وتمثلت أبرز معالم فلسفته في:

أولاً: المنهج

المنهج الجديد الذي ابتكره ديكارت يغاير تمام المغايرة مناهج البحث الفلسفي التقليدية التي كانت سائدة حتى عهده، والمتمثلة على الأخص بالمنهج الاستدلالي الأرسطي، والمنهج الاستقرائي البيكوني (الأرجانون الجديد). ويمكن أن نميز في منهج البحث الفلسفي الديكارتي الذي يعتمد على وضوح المبادئ ويقين النتائج بين الأسس التي قام عليها، وبين قواعد هذا المنهج. حيث أنّ أسس المنهج الديكارتي هي البداهة والاستنباط.

أما قواعد المنهج الديكارتي فهي:

- قاعدة اليقين أو البداهة، وتقوم على ثلاثة مبادئ هي: تجنب التسرع في الأحكام، وعدم الميل مع الهوى، وعدم قبول شيء غير بديهي.

- قاعـدة التحليـل، ومعناهـا تقسـيم المعضـلة المستعصـية على الفهـم والحـل إلـى عناصـرها المكونـة لهـا، أو إلـى أكبر قدر ممكن من العناصر أو الأجزاء التي تنحلّ إليها، وبقدر ما تدعو الحاجة إلى ذلك.
- قاعـدة التـأليف أو التركيـب، وهـي أهـم القواعـد بنظـر ديكـارت، لدرجـة قولـه: "إن المـنهج بأجمعـه ينحصـر فيها"، وتعني أن نؤلف مـن جديـد بـين عناصـر أو أجـزاء المشكلة أو الفكرة التي ندرسـها، والتـي قمنـا بتحليلهـا، تأليفـاً رياضيـاً، بادئين بأبسط العناصر.
- قاعــدة الاســتقراء التــام أو الإحصــاء الشــامل، وتعنــي وجــوب عــدم إغفــال دراســة أي عنصــر مــن عناصــر المشكلة أو موضوع البحث.

ثانيـاً: الشك المنهجي

الشك المنهجي عند ديكـارت شـك بنّـاءٌ، فهـو وليـد تجربـة شخصية عقلية، فديكارت وجد أمامـه تراثـا علميـا ودينيـا كثـرت حوله الأقاويل، وتعددت حوله المـذاهب والآراء، فهـذا الـتراث الذي عايشه لم يجد فيه شيئا يطمئن إليه بصفة مطلقـة، أو يقنعـه،

فاصطلح له الشك "منهجاً" لبلوغ اليقين في جميع المعارف والنظريات، فلقد أخذ يشك في جميع ما اكتسبه من معارف ومعتقدات، وبدأ بالنظر إلى العالم من جديد، كما كان عليه أن يضع أو يتوقف قليلاً، معلقاً أحكامه على الأشياء ريثما يتأكد من صدقها ووضوحها، فنجد الشك الديكارتي هادفاً للحقيقة، فهو يذهب إلى تحرير العقل من سيطرة الحواس، ويقيه من مجرد الاحتمالات، ومن ثم فإنه يركز تركيزاً شديداً على اختيار القضايا والبرهنة عليها، ويشعر بالأمل في الوصول إلى قضية أو مبدأ يعلو على مستوى الشك، بما يتضمنه من صدق ويقين. فالشك عند ديكارت هو وسيلة منهجية من أجل الوصول إلى الحقيقة التي لا يمكن أن يتطرق إليها الشك.

ثالثاً: الأفكار ونظرية المعرفة

يعتبر المبدأ الديكارتي المعروف بـ(الكوجيتو: أنا أفكر إذن أنا موجود) الأساس الذي تقوم عليه فلسفته كلها، فهو القضية اليقينية الأولى، لأنها قضية بدهية صادقة صدقاً مطلقاً، ولا تحتمل إلا الصدق، لأنها تتصف بالوضوح والتميز، ولا يمكن الشك فيها على الإطلاق.

ديكارت لا يعتبر الوجود المادي أول ما يخطر للذهن أو على البال كما هو الحال عند أرسطو مثلاً، وإنما يرى أن كل ما ليس له وجود ذهني أولاً، لا وجود له حقيقة. والتفكير عند ديكارت ليس معناه الاستدلال من شيء معلوم إلى شيء مجهول، وإنما معناه كل العمليات العقلية التي تعرض للإنسان.

يعتقد ديكارت بصدق الأفكار الفطرية أو البدهية، كالكوجيتو، وفكرة الكائن الكامل، ومسائل الحساب والهندسة البسيطة فقط دون غيرها، ويميز ديكارت بين ثلاثة أنواع من الأفكار هي:

- الأفكار الحسية أو الانطباعية أو الأفكار الطارئة: وهي التي يستفيدها الإنسان من الأشياء أو الموجودات عند اتصاله بالعالم الخارجي عن طريق الحواس الخمس. وهذه الأفكار لا قيمة لها من حيث المعرفة بنظر ديكارت، لأنها لا تمثل معرفة صحيحة ودقيقة للأشياء، وهي نوع من الإدراك الحسي الخادع.
- الأفكار الخيالية أو الأفكار المصطنعة: وهي أفكار لا قيمة لها من الناحية الموضوعية، لأنها من صنع المخيلة ونتاجها، ولا وجود لها في عالم الواقع.

- الأفكار الفطرية أو الأفكار الطبيعية: وهي الأفكار التي لا دخل للخيال في حياكتها، ولا شأن للملاحظة الحسية والتجربة في صنعها، وهي أفكار بدهية حدسية، يؤمن بها كل إنسان عاقل، وهي وحدها الصالحة لأن تكون أساساً في بناء معرفة فلسفية وعلمية صحيحة.

كما يرى ديكارت أن النفس شيء، والجسم شيء آخر، ولهذا فهو يميز تمييزاً حاسماً بين النفس والجسم في الإنسان، ويرى أن كلًّا منهما يؤلف جوهراً مستقلاً عن الآخر ومغايراً له. فالنفس جوهر ماهيته فكر، والجسم جوهر ماهيته امتداد.

مصادر حول ديكارت وفلسفته

- رينيه ديكارت (١٩٦٠). مبادئ الفلسفة. ترجمة عثمان أمين. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- رينيه ديكارت (١٩٦٨). مقال عن المنهج. ترجمة محمود الخضيري. ط ٢. القاهرة: دار الكاتب العربي.
- رينيه ديكارت (١٩٨٨). تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى. ترجمة كمال الحاج. ط ٤. بيروت: منشورات عويدات.

- رينيه ديكارت (١٩٩٩). العالم أو كتاب النور. ترجمة إميل خوري. بيروت: دار المنتخب العربي.
- رينيه ديكارت (٢٠٠١). قواعد لتوجيه الفكر. ترجمة سفيان سعد الله. تونس: دار سرّاس للنشر.
- رينيه ديكارت (٢٠٠٨). حديث الطريقة. ترجمة عمر الشارني. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- مهدي فضل الله (١٩٩٦). فلسفة ديكارت ومنهجه. ط٣. بيروت: دار الطليعة.
- راوية عباس وصفاء جعفر (٢٠٠٧). مذاهب فلسفية حديثة. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

المصطلحات

المذهب الأرسطي، الفلسفة المدرسية، الكوجيتو، الشك المنهجي.

باروخ إسبينوزا Baruch Spinoza
١٦٣٢ - ١٦٧٧
فيلسوف المنطق الجديد

حياته

ولد في هولندا لأسرة برتغالية يهودية، طرأت أزمة بينه وبين الطائفة اليهودية حين امتنع عن إنكار الآراء الهرطوقية التي سُمِعَتْ تتردد على لسانه، وبعد محاولة فاشلة لشراء صمته طرد من الطائفة اليهودية التي حصلت من السلطة المدنية على أمر بإبعاده عن مدينته (أمستردام)، حيث كان البروتستانت أيضاً يعدونه رجلاً خطراً.

وصفه جيل دولوز بـ"أمير الفلاسفة"، و"مسيح الفلاسفة، وما الفلاسفة المتبقّون، حتى أكبرهم، إلا حواريوه".

مصنّفاته

شرع إسبينوزا في العام ١٦٦١ في كتابةِ مُؤلَّفِه الأولِ "رِسالة في إصلاحِ العَقْل" لكنَّه لم يَكتمِل، ثم أصدَرَ في العام ١٦٦٣ كتابَه

الوحيد الذي حمل اسمَه "مَبادِئ فَلسفة دِيكارت" و"أفكار ميتافيزيقيَّة" في مجلدٍ واحد، ثم أصدَر في العام ١٦٧٠ "رسالة في اللاهوت والسياسة" لكنَّها لم تَحمِل اسْمَه خوْفًا مِن الاضطهاد والقَمْع، وتراجَع عن طباعة كتاب "عِلم الأَخْلاق" الذي كلَّفَه خمسة عشَر عامًا في كتابتِه خوْفًا من تربُّص بعض أعدائِه به.

فلسفته وأهم أفكاره

أولاً: نظرية المعرفة ووحدة الوجود

يرى إسبينوزا بأن طريق الوصول إلى الحقيقة ليس ذلك الاستدلال الاستقرائي الذي دعا إليه فرانسيس بيكون، ذلك لأن الاستدلال الاستقرائي، وكذلك منهج الملاحظة المتدرجة، والتجارب التفصيلية المرتبطة به، يفترض أن في العالم كثرة وانفصالاً، وأنه يخضع لعدد لا نهاية له من القوانين الجزئية.

أما إسبينوزا فكان يؤمن بأنّ الوجود وحدة هائلة شاملة، وأنّ الكون اللانهائي يسير وفقـًا لقوانين أزلية واحدة، ومن ثمّ فإنّ طريق الوصول إلى الحقيقة لا يمر عبر تلك التفصيلات

الجزئية التي اهتم بها التجريبيون، وإنما يبدأ بالكل وينتقل منه إلى فهم كل ما يتضمنه من جزئيات.

أما وحدة الوجود في فلسفة إسبينوزا فتعني أنَ الألوهية والطبيعة ليسا سوى حقيقة واحدة، هي الجوهر الشامل لكل ما هو موجود. فالإله عند إسبينوزا هو الكل الشامل للقوانين الطبيعية، ويطبق إسبينوزا معادلته المشهورة (الله= الطبيعة) تطبيقاً تفصيلياً دقيقاً في تحديده لصفات الألوهية، ويقضي على كل محاولة لتصوّر أي نوع من الانفصال بين طرفي هذه المعادلة.

ثانياً: المنهج

استخدم إسبينوزا المنهج الهندسي في كتابيه "مبادئ الفلسفة الديكارتية" و"الأخلاق"، وكان الغرض من استخدامه كما يقول، أنه أراد أن يستبعد من تفكيره كل عامل شخصي، ولكي يبحث في انفعالات البشر بالموضوعية نفسها التي يبحث فيها عالم الهندسة في النقط والخطوط والسطوح.

ثالثاً: الأخلاق

أهم طابع يميز النظرية الأخلاقية عند إسبينوزا هو القول إن الإنسان لا يقف بمعزل عن الطبيعة وقوانينها، وأهم ما استحدثه

نتيجة لهذه النظرة إلى الإنسان، هو أنه نزع عن عالم الإنسان الباطن قناع الصوفية والغموض الذي كان السابقون عليه يخفونه به، وأدرجه ضمن الظواهر العلمية الخاضعة للبحث والتحليل، وأكد أنّ الهدف من علم الأخلاق ليس الوعظ والإرشاد، وإنما هو الدراسة والبحث والفهم، فنقل بذلك الأخلاق من مجال ما ينبغي أن يكون إلى مجال ما هو كائن، وأكد أن مهمته بوصفه باحثًا أخلاقيًا ليست أن يحتقر أو ينتقد، وإنما أن يفهم الطبيعة البشرية على ما هي عليه. فالقانون الحتمي الذي تخضع له الطبيعة يخضع له الإنسان كجزء من هذه الطبيعة، وبالتالي انتهى إسبينوزا إلى إنكار حرية الإرادة لدى الإنسان، وقوله بخضوع الإنسان لقانون الحتمية ولطبيعته التي وجد عليها.

رابعًا: السياسة

كتب إسبينوزا رسالته السياسية التي يدافع بها عن الديمقراطية في العصر نفسه الذي كان فيه (هوبز) يمجّد الملكية المطلقة في إنجلترا، ويقاوم ثورة الشعب الإنجليزي على مليكه.

ويرى إسبينوزا أنّ الحرية هي غرض الدولة الأسمى، لأنها يجب أن تعمل على الرقي والنمو والكمال، والرقي إنما يعتمد على مقدرة الأفراد وكفايتهم، وكلما قلّت رقابة الدولة على العقل ازداد المواطنون والدولة صلاحًا، ومن أفدح الأخطار التي تهدد كيان المجتمع أن يمتد سلطان الحكومة من أجسام الناس وأعمالهم إلى نفوسهم وأفكارهم.

ومن أفكار إسبينوزا السياسية المهمة أنه حذّر من خطورة منع حرية التفلسف، وأن أي دولة تمنع حرية التفلسف توصف بالعنف، كما حذّر من الدولة الدينية لأنها تضع المسائل النظرية اللاهوتية التي هي محل خلاف بين الناس، موضع تشريع وسلطة قد تجلب معها الفوضى والاقتتال الداخلي بين أفراد المجتمع.

مصادر حول إسبينوزا وفلسفته

- باروخ إسبينوزا (٢٠١٧). رسالة في إصلاح العقل. ترجمة جلال الدين سعيد. ط٢. بيروت: مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع.
- باروخ إسبينوزا (٢٠٠٥). رسالة في اللاهوت والسياسة. ترجمة فؤاد زكريا. بيروت: دار التنوير.

- باروخ إسبينوزا (٢٠٠٩). علم الأخلاق. ترجمة جلال الدين سعيد. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- بيار- فرانسوا مورو (٢٠٠٨). إسبينوزا والإسبينوزية. ترجمة جورج كتورة. بيروت: دار الكتاب الجديد.
- تد هوندرتش "محرراً" (٢٠٠٣). دليل إكسفورد للفلسفة. ترجمة نجيب الحصادي. طرابلس الغرب: المكتب الوطني للبحث والتطوير.
- كامل محمد عويضة (١٩٩٣). باروخ إسبينوزا- فيلسوف المنطق الجديد. بيروت: دار الكتب العلمية.
- فؤاد زكريا (٢٠١٤). إسبينوزا. بيروت: دار التنوير.

المصطلحات

وحدة الوجود، المنهج الهندسي.

نيكولا مالبرانش Nicolas Malebranche
١٦٣٨ -١٧١٥
فيلسوف اللاهوت العقلاني

حياته

ولد بباريس، وتخرج من السوربون، وفي السادسة والعشرين رُسّم قسيسـًا، تأثر بالديكارتية والأوغسطينية، وفي سنّ الثلاثين شرع في صياغة فلسفته، وفي السادسة والثلاثين نشر أول كتبه (البحث عن الحقيقة) في ثلاثة مجلدات، وكان تطويراً لأفكار ديكارت اتسم بالأصالة والاستقلالية، أثارت كتبه جدلاً عنيفـًا وإنكاراً من قبل الكنيسة، أطلق عليه اسم (أفلاطون الفرنسي) بسبب رده على منطق الأرسطيين بمنطق أفلاطون.

أهم مصنّفاته

البحث عن الحقيقة (١٦٧٤ – ١٦٧٥)، تأملات قصيرة في التواضع والتوبة (١٦٧٧)، الطبيعة والنعمة (١٦٨٠)، الأخلاق (١٦٨٣)، التأملات المسيحية (١٦٨٣)، أحاديث في الميتافيزيقا

والدين (١٦٨٨) وهو أهم كتبه، محبة الله (١٦٩٧)، حديث بين فيلسوف مسيحي وفيلسوف صيني في وجود الله (١٧٠٧).

فلسفته وأهم أفكاره

يذهب مالبرانش إلى عدم قدرة العقل على إدراك الأفكار الكلية، مثل الجنس والنوع، ما لم يشاهد الموجودات مجتمعة في واحد. فيرى أننا إنما ندرك الأشياء بواسطة الأفكار الكلية، والأخيرة لا توجد إلا في المخلوقات الفردية، بل في (الله). وكلمة (الله) عند مالبرانش متجسدة في أساس المعرفة، والمعرفة عنده هي الامتداد المعقول، فهو يضع مذهبه الفلسفي بين نظرية ديكارت التي مركزها الاختيار الحر عند الإنسان، وبين نظرية إسبينوزا التي مركزها (المشاركة مع الله) أو وحدة الوجود.

يرى مالبرانش أن العقل والجسم جوهران مستقلان، بعد أن يقرر الثنائية الديكارتية بين الجسم والنفس التي تفصل بينهما. ويرى أنّ العقل يفكر، ولكنه لا يحرك الجسم، والأخير آلة متكيفة مع العقل، ثم يقرر ما كان يراه أرسطو في أن النفس ليست صورة للجسم.

كما يؤكد على أنّ العلل الطبيعية ليست أبداً هي العلل الحقيقية، بل هي علل افتراضية، تفعل فقط بقوة وفاعلية

(الله) وإرادته، ويقصد مالبرانش بالعلة الحقيقية تلك التي يدرك العقل بينها وبين معلولها ارتباطًا. والعلة الحقيقية هي (الله)، والعلة الطبيعية هي (الفرصة)، وبالتالي فإن الله هو الفاعل الحقيقي، وهو العلة الفاعلة والوحيدة لكل شيء.

مصادر حول مالبرانش وفلسفته

- راوية عبد المنعم عباس (١٩٩٦). مالبرانش والفلسفة الإلهية. بيروت: دار النهضة العربية.
- فردريك كوبلستون (٢٠١٣). تاريخ الفلسفة (المجلد الرابع) الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى ليبنتز. ترجمة سعيد توفيق ومحمود سيد أحمد. القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- إميل برهييه (١٩٩٣). تاريخ الفلسفة (الجزء الرابع) القرن السابع عشر. ترجمة جورج طرابيشي. بيروت: دار الطليعة.
- رحيم الموسوي (٢٠١٥). الدليل الفلسفي الشامل. بيروت: دار المحجة البيضاء.

المصطلحات

الرؤية في الله، العلل الافتراضية، العلة الحقيقية.

جوتفريد فيلهلم لايبنتز Gottfried Wilhelm Leibniz
١٦٤٦- ١٧١٦
فلسفة المونادولوجيا

حياته

ولد في مدينة ليبتسك الألمانية، وكان أبوه محاضراً في علم الأخلاق ورجل قانون، ويقتني مكتبة ضخمة أفاد منها ابنه. أتقن لايبنتز اللاتينية واليونانية في سن صغيرة، وقرأ مؤلفات أفلاطون وأرسطو في نصوصهما اليونانية، ثم درس الفلسفة واللاهوت الأسكولائيين (المدرسيين).

دخل جامعة ليبتسك في العام ١٦٦١ لدراسة الفلسفة، ثم انتقل إلى جامعة يينا، ثم حصل على الدكتوراة في القانون من جامعة التدورف في العام ١٦٦٧.

سافر إلى باريس في العام ١٦٧٢ لمدة ثلاث سنوات في مهمة فاشلة لإقناع ملك فرنسا لويس الرابع عشر بغزو مصر والقضاء على الدولة العثمانية. قبل عودته إلى ألمانيا ارتحل إلى إنجلترا، ثم هولندا حيث التقى إسبينوزا. كرّس جهوده

للفلسفة في السنوات الخمس عشرة الأخيرة من حياته، وفي هذه الفترة كتب مؤلفاته الرئيسة في الفلسفة.

أهم مصنّفاته

تأملات في المعرفة والحقيقة والمعاني (١٦٨٤)، مقال في ما بعد الطبيعة (١٦٨٦)، مذهب جديد في الطبيعة واتصال الجواهر (١٦٩٥)، محاولات جديدة في الفهم الإنساني (١٧٠١– ١٧٠٩)، محاولات في العدالة الإلهية (١٧١٠)، المونادولوجيا (١٧١٤).

فلسفته وأهم أفكاره

فنّ التركيب

الفكرة السائدة في فلسفة لايبنتز هي الانسجام الكلي في الكون، فالكون كله يؤلف انسجاماً، وفيه وحدة وتعدد في آن معاً، ولهذا سادت لدى لايبنتز فكرة التناسق والتفاضل. والطبيعة هي (ساعة الله) بلغته. وقد طمح لايبنتز إلى إيجاد علم كلي من فروعه المنطق والرياضيات. وما النظام الاستنباطي في المنطق والرياضيات إلا شاهد على الانسجام

الكلي في الكون، إذ هو الذي يسمح بالقيام بهذا الاستنباط المتحقق في المنطق وفي الرياضيات.

ونظرة لايبنتز إلى تاريخ الفلسفة متأثرة بفكرة الانسجام الكلي. إذ يرى أن المذاهب الفلسفية على مدى تاريخ الفلسفة تؤلف وحدة منسجمة.

الأحادات أو الذرات اللامادية (المونادات)

تدل التجربة على وجود (مركبات)، وهذا يعني وجود (بسائط)، لأنه لو كانت المركبات مؤلفة من مركبات أخرى مهما مضينا في التحليل لما أمكن تفسير أي مركب. فلا بد إذن من وجود عناصر أولية بسيطة تتألف منها المركبات. وهذه البسائط ليست مؤلفة من أجزاء، بل هي جواهر مفردة.

ويكمن الخطأ، حسب لايبنتز، في اعتبار تلك الجواهر المفردة ذرات ممتدة، لأنّ كل ممتد قابل بالضرورة للتقسيم. فالقول بذرات ممتدة، أي مادية، متناقض في ذاته، لأن الذرة لا تقبل القسمة، ولكن أي امتداد يقبل القسمة.

ومن هنا انتهى لايبنتز إلى القول بأن الذرات لا بد أن تكون لا مادية. ووجد الشاهد على هذا النوع من الذرات

اللامادية في النفس الإنسانية، فهي بسيطة وغير قابلة للقسمة وغير مادية. إنّ الأنا الذي يفكّر ويشعر ويريد هو جوهر بسيط لا ينقسم، وهو روحي.

نظرية المعرفة

يرى لايبتنز أن المعرفة الصحيحة يجب أن تتصف بصفتين هما: الضرورة، والكليّة. والغرض من معرفتنا هو الوصول إلى مذهب شامل لكل العلوم، محكم الترابط، برهاني، مؤلف من حقائق ضرورية وكلية. لكن التجربة الحسية لا يمكنها أن تزودنا بحقائق كليّة وضرورية، لأنها لا تقدم إلينا غير معارف مختلطة من ناحية، وجزئية من ناحية أخرى، لأنها تتعلق بأحوال مفردة جزئية. والاستقراء الكامل غير ممكن. لهذا ليس لدينا غير التجربة الباطنة، والذهن، والعقل. ثم إنّ مبادئ المعرفة فطرية فينا، أي موجودة على سبيل الإمكان، لا بالفعل.

مصادر حول لايبنتز وفلسفته

- جوتفريد فيلهلم لايبنتز (٢٠١٥). المونادولوجيا. ترجمة ألبير نادر. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

- جوتفريد فيلهلم لايبنتز (٢٠٠٦). مقالة في الميتافيزيقا. ترجمة الطاهر بن قيزة. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- جوتفريد فيلهلم لايبنتز (١٩٨٣). أبحاث جديدة في الفهم الإنساني. ترجمة أحمد فؤاد كامل. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- فاروق عبد المعطي (١٩٩٣). لايبنتز فيلسوف الماضي والحاضر. بيروت: دار الكتب العلمية.
- عبد الرحمن بدوي (١٩٨٤). موسوعة الفلسفة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

المصطلحات

المونادات

الفصل الثالث

تيار الفلسفة المثالية

الفلسفة المثالية (ومعناها في اليونانية الصورة أو المفهوم)، تبدأ من المبدأ القائل بأنّ الروحي أو اللامادي أولي، وأن المادي ثانوي، أو أن الوعي سبق المادة، وهو ما يجعلها أقرب إلى الأفكار الدينية، وهي نظر إلى الوعي منعزلاً عن الطبيعة.

ومن تمييزات المثالية: المثالية الموضوعية، والمثالية الذاتية. فالمثالية الموضوعية هي التي نجدها عند أفلاطون، ومفادها أن الجزئيات الحسية ليس لها وجود حقيقي، وإنما صورها النوعية هي ذات الوجود الحقيقي، فصورة الإنسان هي الحقيقية، بينما الجزئي والمحسوس من بني الإنسان ليس له وجود حقيقي إلا بمشاركته في صورة النوع الإنساني. أما المثالية الذاتية فهي التي نجدها عند كانط، ثم عند كبار الفلاسفة المثاليين الألمان (فيشته، وشيلنج، وهيجل)، ومفادها أن العقل لا يدرك الأشياء في ذاتها، بل التمثلات التي لدينا عن هذه الأشياء. كما أن بعض مؤرخي الفلسفة يصف مثالية كانط بالمثالية المتعالية، ومثالية فيشته بالمثالية الذاتية، ومثالية شيلنج بالمثالية الموضوعية، ومثالية هيجل بالمثالية المطلقة.

وفيما يلي نستعرض أهم فلاسفة تيار الفلسفة المثالية

إيمانويل كانط Immanuel Kant
١٧٢٤ -١٨٠٤
الفلسفة النقدية

حياته

ولد كانط في مدينة كينجزبرج في بروسيا عام ١٧٢٤ ودخل جامعتها في العام ١٧٤٠ وأمضى فيها ست سنين، درس الفلسفة واللاهوت والرياضيات والطبيعة.

عيّن مدرساً بلا مرتب في نفس الجامعة في العام ١٧٥٥، وكان يعطي ست عشرة محاضرة في الأسبوع، وأحياناً ثمانية وعشرين محاضرة في المنطق والميتافيزيقا والأخلاق والرياضيات والطبيعة والتربية والجغرافيا والأنثربولوجيا واللاهوت العقلي.

عرضت عليه أستاذية الشعر في جامعته، وأستاذية الفلسفة في جامعة إيرلانجن وجامعة يينا فرفضها جميعاً، متطلعاً إلى أستاذية المنطق والميتافيزيقا في كينجزبرج، فنالها في العام ١٧٧٠ وظل يشغلها حتى وفاته.

تأثر في بداية حياته الفلسفية بليبنتز ونيوتن وهيوم قبل أن يتخلص منهم جميعا ويحدد لنفسه موقفًا جديداً محدداً. وله مقولة مشهورة قال فيها: "لقد أيقظني ديفيد هيوم من سباتي الدوغمائي العميق".

كان واسع الاطلاع، منظما جداً في مواقيته وحياته اليومية، ولم يغادر مدينته إلا لفترة قصيرة كان يعطي فيها دروسًا لأبناء الأثرياء بعد تخرجه من الجامعة.

عاش أعزبًا، وكان إنسانًا اجتماعيًا من طراز فريد، لم يذهب لطبيب طوال حياته رغم أنه كان ضعيف الصحة.

أهم مصنّفاته

تزيد مؤلفات كانط عن الستين مؤلفًا أهمها: نقد العقل المحض أو الخالص (١٧٨١)، مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة يمكن أن تصير علمًا (١٧٨٣) وهو تبسيط لنقد العقل المحض، ما هو التنوير؟ (١٧٨٤)، أسس ميتافيزيقا الأخلاق (١٧٨٥)، نقد العقل العملي (١٧٨٨)، نقد ملكة الحكم (١٧٩٠)، الدين في حدود مجرد العقل (١٧٩٢)، مشروع للسلام الدائم (١٧٩٥)، الأنثربولوجيا من وجهة نظر براجماتية (١٧٩٨).

فلسفته وأهم أفكاره

يمثل الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط نقطة تحوّل هامة في تاريخ الفلسفة الحديثة، إذ تمثّلت فلسفته أبعاد كل من العقلانية الديكارتية والتجريبية الإنجليزية (لوك وهيوم)، حيث انتقلت من مجال المشروع العقلي المفارق للتجربة والمستند إلى العلم الرياضي كأساس أوحد لباقي العلوم ومنها الميتافيزيقا، إلى مجال المشروع النقدي الإبستمولوجي (المعرفي) المستند إلى العلم التجريبي.

ويتخذ المشروع الفلسفي لكانط موقفاً مختلفاً بين مغالاة العقليين وتطرف التجريبيين حول كيفية اكتسابنا للمعرفة، حيث اختط كانط لنفسه طريقاً ثالثاً أطلق عليه اسم "الفلسفة النقدية". ويعتبر هو وهيجل من أواخر الفلاسفة النسقيين الموسوعيين إن لم يكونوا آخرهم.

ونظراً لاستحالة تقديم ملخص لكل فلسفة كانط في فقرات قليلة، نكتفي بعرض كثيف لأهم أفكاره الفلسفية المتعلقة بنظرية المعرفة.

المشكلات النقدية

الأصل في فلسفة كانط النقدية هو التساؤل عن طبيعة المعرفة البشرية، وقيمتها، وحدودها، وعلاقتها بالوجود.

وقد وسّع كانط من دائرة الفلسفة النقدية، فذهب إلى أنها تنصرف إلى ثلاثة أسئلة هي: ما الذي يمكنني أن أعرفه؟ وما الذي ينبغي لي أن أعمله؟ وما الذي أستطيع أن آمله؟ وهذه المشكلات النقدية الثلاث هي على التعاقب: مشكلة المعرفة، والمشكلة الخلقية، والمشكلة الدينية. والمشكلة الأولى منها تخص العقل النظري، والثانية العملي فقط، وأما الثالثة فتخص النظري والعملي معاً.

رفض الشك الديكارتي

يرفض كانط أم يبدأ بالشك المطلق، لأنه يرى أنّ ثمّة عِلمَين قائمين لا موضع للشك فيهما، وهما العلم الرياضي، والعلم الطبيعي.

بين التجربة والمعرفة الخالصة

يؤكد كانط أن التجربة هي نقطة البدء في كل ما لدينا من معارف، لأن ما ينبه الملكة العارفة الكامنة فينا إنما هي الموضوعات التي تؤثر على حواسنا، فتوّلد في أذهاننا بعض التمثلات، أو تبعث قوانا العاقلة على تحقيق بعض أوجه

النشاط. ولكن على الرغم من أن كل معرفتنا إنما تبدأ بالتجربة، إلا أن هذا لا يعني أن تكون كل معارفنا مستخلصة بالضرورة من التجربة. وآية ذلك أن هناك معرفة مستقلة تمام الاستقلال عن التجربة، وغير مرتبطة أصلاً بأي انطباع حسي، وتلك هي المعرفة الأولية الخالصة المتقدمة على كل تجربة.

التفرقة بين الحساسية والفهم

فرق كانط تفرقة حاسمة بين عملية (الإدراك الحسي) وعملية (الفهم) على أساس أن الأولى منهما هي من اختصاص ملكة الحساسية، في حين أن الثانية منهما هي من اختصاص ملكة الفهم.

المكان والزمان باعتبارهما صورتي الحساسية

يرى كانط أنّ المكان والزمان هما صورتان أوليتان تخلعهما الحساسية على شتى المعطيات الحسية التي ترد إليها من الخارج، دون أن يكون لهما أدنى وجود واقعي في العالم الخارجي، باعتبارهما موضوعين قائمين بذاتهما.

ويرى كانط أنه إذا كانت الأحكام التركيبية الأولية ممكنة في مضمار الرياضيات، فما ذلك إلّا لأنّ لدينا حدساً بالمكان والزمان، أي صورتين أوليتين عن المكان والزمان باطنتين في صميم حساسيتنا البشرية.

فالمكان والزمان ليسا مشتقين من الإحساسات، أو مستمدين من التجربة، بل هما الدعامة الأولية التي يستند إليها كل إحساس، خارجياً كان أم باطنياً.

التفرقة بين الظواهر والأشياء في ذاتها

ذهب كانط إلى أن فكرنا مزود بصور ومبادئ أولية تمثل الشروط الضرورية لكل تجربة، لكنه حرص في الوقت نفسه على تأكيد استحالة تطبيق هذه الصور والمبادئ خارج نطاق التجربة.

ولما كانت التجربة الوحيدة التي نمتلكها إنما هي تلك التي نحصّلها بتطبيقنا لصور الحساسية ومقولات الذهن، فإنّ كل ما نعرفه إنما هو بالضرورة (الظاهرة) لا (الشيء في ذاته)، على الرغم من أن (الطبيعة في ذاتها) هي بمعنى ما من

المعاني موضوع للتفكير، أو حقيقة معقولة، إلا أننا لا نعرف عنها شيئًا محدداً.

مصادر حول كانط وفلسفته

- إيمانويل كانط (٢٠١٧). نقد العقل المحض. ترجمة موسى وهبة. بيروت: دار التنوير.
- إيمانويل كانط (٢٠١٢). الدين في حدود مجرد العقل. ترجمة فتحي المسكيني. بيروت: جداول للنشر والتوزيع.
- إيمانويل كانط (٢٠٠٨). نقد العقل العملي. ترجمة غانم هنا. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- إيمانويل كانط (٢٠٠٥). نقد ملكة الحكم. ترجمة غانم هنا. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- إيمانويل كانط (١٩٩١). مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة. ترجمة نازلي حسين ومحمد الشنيطي. الجزائر: موفم للنشر.
- إيمانويل كانط (١٩٨٠). تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق. ترجمة عبد الغفار مكاوي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- إيمانويل كانط (١٩٥٢). مشروع للسلام الدائم. ترجمة عثمان أمين. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- أحمد عبد الحليم عطية (٢٠١٠). كانط وأنطولوجيا العصر. بيروت: دار الفارابي.
- محمود زيدان (١٩٧٩). كانط وفلسفته النظرية. القاهرة: دار المعارف.
- زكريا إبراهيم (١٩٧٢). كانط أو الفلسفة النقدية. القاهرة: مكتبة مصر.

المصطلحات

العقل المحض، العقل العملي، الظواهر الطبيعية Phenomena، الأشياء في ذواتها Noumena، الترنسندنتالية/ التعالي، المقولات الكانطية.

يوهان جوتليب فيشته Johann Gottlieb Fichte
١٧٦٢ -١٨١٤
فلسفة الذات أو المثالية الذاتية

حياته

ولد فيشته، وتكتب أحياناً (فيخت) في قرية رامينو الألمانية، تلقى تعليمه الأولي على يد القس كريبل لمدة خمس سنوات، وفي الثانية عشرة من عمره تم قبوله في كلية بفورتا التي غادرها في العام ١٧٨٠ ليلتحق بجامعة (يينا) كطالب في اللاهوت، ثم طالباً في جامعة (ويتنبرغ) في السنة التالية. وفي سن الثانية والعشرين أنهى دروسه اللاهوتية.

تأثر في بداية حياته بفلسفة إسبينوزا، ثم اندفع بقوة نحو فلسفة كانط لينتقل إلى مدينة كينجزبرج في العام ١٧٩١ حيث يقيم كانط دون أن يكون له أي عمل، وهناك أبدى رغبته في وضع كتاب يحوز على إعجاب كانط، فكان له ما أراد حين أنجز كتاب (محاولة نقدية لكل تجلّ)، حيث أوصى كانط بمخطوطة الكتاب لدى ناشره، كما وضع تلميذه في وظيفة جابي أموال لدى إحدى الأسر الغنية.

اتخذ موقفاً ثورياً ضد ممارسات الدولة البروسية الرجعية، وكتب (المطالبة بحرية الفكر) الذي لم ينشر وقتها، ولكنه ألصق به شهرة (اليعقوبية). وازدادت شهرته كثوري بعد مساهماته الهادفة إلى تصحيح آراء العامة عن الثورة الفرنسية والمنشورة في زوريخ في العام ١٧٩٣.

شغل منبر الفلسفة في جامعة (يينا) بعد الفيلسوف الكبير رينولد، ليتربع على عرش الفلسفة دون منازع بعدها، لكنه واجه عداءً شديداً بين صفوف الرجعية السياسية، وحماة العرش، وأنصار الكنيسة، حيث جرى اتهامه بالتآمر ضد النظام، ليغادر (يينا) على إثر ذلك إلى برلين، حيث حصلت حادثة الجفاء العلني بينه وبين تلميذه شيلنج.

تحوّل إلى رمز للمقاومة الألمانية بعد احتلال نابليون لألمانيا في العام ١٨٠٦. عيّن عميداً لكلية الفلسفة في جامعة برلين في العام ١٨١٠، ليتوفى بعدها بمرض التيفوس وله من العمر اثنتان وخمسون سنة.

أهم مصنّفاته

المبادئ الأساسية لنظرية العلم (١٧٩٤)، أسس نظرية الحق الطبيعي (١٧٩٦)، نظرية الأخلاق (١٧٩٨)، أساس

إيمانـنـا بالعنايـة الإلهيـة (١٧٩٨)، الدولـة التجاريـة المغلقـة (١٨٠٠)، خطابات إلى الأمّة الألمانية (١٨٠٧).

فلسفته وأهم أفكاره

أولاً: فلسفة "الأنا" أي "الذات"

الفكرة الأولى لفيشته تقوم على أن أي مبدأ من مبادئ الفلسفة يجب أن يكون في وقت واحد فكريـاً وواقعيـاً معـاً. وهـذا مـا يسـميه فيشـته "الأنـا الفكريـة"، أو الهويـة الفكريـة، وهـي الحـدس الـذي يتوصـل إليـه الفكـر عـن وحدتـه بكـل معناها، وهذه الوحدة أساس كل معرفة.

إلّا أنّ "الأنا" ليست فقط الفاعل المثالي للمعرفة، بل هي أيضـاً المبدأ الحقيقي للعمل، وأنّ تجربـة العمـل الفعـال، ووحـدة الفاعـل الحقيقـي مـع نفسـه بواسـطة التأمـل في نتـاج عملـه، تعطينـا المظهـر الحقيقـي للأنـا الفكريـة الواقعيـة، وهـي مـا يمكـن تسـميته (رجل الفكـر)، بمعنـى أنّ الأنـا هـي بالنسبة للفلسـفة مبـدأ فكـري (للمعرفة)، وواقعي (للفعل في العالم) في وقت واحد معـاً.

ثانيـاً: فلسفة العمل

وقد حملـت اسـم (العلـم الفلسـفي الحقيقـي)، وفكرتهـا العامة وهدفها النهائي يتنـاولان إعـلان المبـادئ التـي تسـمح

بتوحيد جميع الأفراد في مجتمع على مستوى الجنس البشري بأكمله، وقد اتبع هيجل الغاية نفسها عندما تحدث عن إيجاد "وعي ذاتي عالمي"، وراح فيشته في نطاق عنايته بأن يكون ذا فعالية، يفكر بالوسائل الحقوقية، والواقع الاجتماعي، وطبيعة التاريخ، وباختصار بالحق المدني والقوانين الكنسية، والحق الدولي العام التي يمكنها وحدها أن تمنح قاعدة واقعية لهذا المثل الأعلى للإخاء الإنساني، وفي تحديد الأطر، وإيجاد الوسائل لتحقيقه.

وكان الشكل الأول لنظرية العمل، شكل نظرية حقوقية مستقلة تماماً عن علم الأخلاق، وفي تاريخ الحق وتاريخ الفلسفة، يعود الفضل إلى فيشته في فصله الحق عن الميدان الأخلاقي.

ثالثاً: فينومينولوجيا (علم الظواهر - الظاهراتية) الفكر

يعتبر فيشته أول من استخدم علم الظواهر استخداماً فلسفياً منظماً، ومبدأ (الظاهراتية) عنده يقوم على أنه لا يكفي أن نفكر لكي نرتفع إلى الحقيقة، بل أن مختلف أطوار الجدلية المتسامية يجب أن تُعاش وتُعرف في حقيقتها

القائمة، فكل فكرة هي بالأساس تعبير عن موقف موضوعي، يتناول بشكل أصلي تفسير الطبيعة.

رابعـًا: الروحية كأساس للفلسفة

الفكـرة الرئيسـة التـي تكمـن في فلسـفة فيشـته، وتمنحهـا الحيوية، تقوم على أن "الماورائية" تجد مبدأها وغايتها في علم الأخلاق، وهدف الأخلاق هو جعلنا نتصرف بباعث الاحترام الصافي للواجب، وهدف الفلسفة هو تحويل كل فرد إلى رجل عمل كامل، خلّاق في نطاق القيم الاجتماعية والبشرية.

مصادر حول فيشته وفلسفته

- ي.غ. فيشـته (١٩٧٩). خطابـات إلـى الأمـة الألمانيـة. ترجمة سامي الجندي. بيروت: دار الطليعة.
- ي.غ. فيشـته (د.ت). غايـة الإنسـان. ترجمـة فوقيـة محمود. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- جورج فيلهلم فريدريش هيجل (٢٠٠٧). في الفرق بين نسـق فيشـته ونسـق شـلّنج في الفلسـفة. ترجمـة نـاجي العونلي. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

- حسن حنفي (٢٠٠٢). فيشته فيلسوف المقاومة. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- ديديه جوليا (١٩٨٠). فيخت: حياته، آثاره، مع عرض لفلسفته. ترجمة حسيب نمر. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- عبد الرحمن بدوي (١٩٦٥). المثالية الألمانية. القاهرة: دار النهضة العربية.

المصطلحات

الفينومينولوجيا، اليعقوبية.

فريدريك فيلهلم جوزيف شيلنج

Friedrich Wilhelm Joseph Schelling

١٧٧٥ - ١٨٥٤

فلسفة الطبيعة أو المثالية الموضوعية

حياته

ولد في ليونبرج في ألمانيا، وكان أبوه شمّاساً، وعلى علم باللاهوت. ظهر نبوغه المبكر في الدراسة، حصل على درجة ماجستير في الفلسفة في العام ١٧٩٢، وعلى ماجستير في اللاهوت في العام ١٧٩٥ من جامعة توبنجن، وهناك تعرف على الشاعر هيلدر لن، والفيلسوف هيجل.

عين أستاذاً في جامعة يينا، وكانت آنذاك مركز الفلسفة في ألمانيا كلها. ثم انتقل إلى جامعة فورتسبورج، ثم عين أميناً لقسم الدراسات الفلسفية في أكاديمية العلوم ومنح لقب فارس.

اختارته أكاديمية بافاريا رئيساً لها إلى جانب تعيينه أستاذاً في منشن. بعد وفاة هيجل عيّن في مكانه في جامعة برلين حتى تركها مرغماً بسبب هجمات منافسيه في العام ١٨٤٦.

أهم مصنّفاته

خواطر لأجل إقامة فلسفة طبيعية (١٧٩٧)، في النفس العالمية (١٧٩٨)، رسم أول لمذهب في فلسفة الطبيعة أو في فكرة العلم الطبيعي النظري (١٧٩٩)، مذهب التصورية الذاتية (١٨٠٠)، برونو أو في المبدأ الإلهي والطبيعي للأشياء (١٨٠٢)، الفلسفة والدين (١٨٠٤)، بحوث فلسفية في ماهية الحرية الإنسانية (١٨٠٩)، وبعد وفاته نشر له فلسفة الميثولوجيا وفلسفة الوحي.

فلسفته وأهم أفكاره

مهمة الفلسفة

يرى شيلنج أنّ الفلسفة الإيجابية هي الفلسفة الحرة حقاً، والإرادة هي أصل الفلسفة، فالإنسان خُلق للفعل والتأمل. ويرى أن الفلسفات السابقة عليه كلها فلسفات سلبية، ولا يرى بذوراً للفلسفة الإيجابية إلا عند أفلاطون في محاورة (طيماوس)، وفي الأفلاطونية المحدثة، وعند الثيوصوفيين، ولدى إسبينوزا.

والفلسفة الإيجابية بنظر شيلنج تنطوي على عدة أمور هي: إرادة الخروج من الذاتية إلى الموضوعية، وذلك ما قام به هو ضد فيشته بأن أنشأ أولاً فلسفة الطبيعة، ثم فلسفة الفن، حتى وصل إلى فلسفة الأساطير والوحي، ثم فلسفة التاريخ. كذلك تنطوي الفلسفة الإيجابية على إرادة الحرية، وعلى إرادة إيجاد دين جديد حق، دين فلسفي.

الفلسفة السلبية عند شلنج هي فلسفة ماهيّة، أما الفلسفة الإيجابية فهي فلسفة وجود. الفلسفة السلبية تتطلع إلى المثل الأعلى، أما الإيجابية فتتطلع إلى الواقع. الفلسفة الإيجابية تعنى بالحرية، أما السلبية فتعنى بالضرورة.

فلسفة الطبيعة

الفكرة الأساسية التي تقوم عليها فلسفة الطبيعة عند شيلنج هي القول بوحدة الطبيعة والعقل، وقد اعتمد في ذلك على كانط ولايبنتز معاً. كانط من حيث فكرة الغائية، ولايبنتز من حيث فكرة التدرج في الأشياء والتطور في نظام العالم. ونحن في المعرفة بين أمرين: فإما أن نعطي الأولوية للموضوعي على الذاتي، وهذا ما تفعله فلسفة الطبيعة، أو نعطي الأولوية للذاتي على الموضوعي، وهذا ما تفعله الفلسفة المتعالية.

فلسفة التاريخ

يرى شيلنج أن التاريخ ليس موضوعاً نظرياً، ولا توجد - بالمعنى الدقيق- نظرية في التاريخ، لأنّ النظرية لا تكون ممكنة إلا بالنسبة إلى موضوعات يمكن خضوعها لقانون، بحيث يمكن مقدماً ووفقاً لهذا القانون أن نتنبأ بمجرى الأحداث، كما نتنبأ بالظواهر الفلكية من كسوف وخسوف. لكنّ مثل هذه النظرية مفقودة في التاريخ، والسبب في هذا هو أنّ الحرية، لا الضرورة، هي التي تسود في التاريخ.

مذهب الهوية المطلق

يرى شيلنج أنّ الجوهر الأعمق للأشياء هو الواحد. وهذا الواحد الكل هو المعرفة. وهذه هي الفكرة الأساسية في مذهبه. فإن سمّيت وحدة الأشياء هوية، فإن المذهب الفلسفي سيكون "مذهب الهوية المطلق"، وإن سمّي القول بأنّ كل الأشياء التي تصدر عن المعرفة مثالية فقد تقررت "المثالية المطلقة".

مصادر حول شيلنج وفلسفته

- جورج فيلهلم فريدريش هيجل (٢٠٠٧). في الفرق بين نسق فيشته ونسق شلّنج في الفلسفة. ترجمة ناجي العونلي. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- عبد الرحمن بدوي (١٩٦٥). المثالية الألمانية. القاهرة: دار النهضة العربية.
- عبد الرحمن بدوي (١٩٨٤). موسوعة الفلسفة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

المصطلحات

الفلسفة الإيجابية، الفلسفة السلبية، فلسفة الطبيعة، الفلسفة المتعالية، مذهب الهوية المطلق.

جورج فيلهلم فريدريش هيجل

Georg Wilhelm Friedrich Hegel

١٧٧٠- ١٨٣١

فلسفة المطلق أو المثالية المطلقة

حياته

ولد في شتوتغارت، وهو ابن موظف في الدوائر المالية، ثم دخل المعهد الإكليريكي البروتستانتي في توبنجن حيث أصبح زميلاً وصديقاً لكل من الشاعر هولدرلن، والفيلسوف شيلنج الذي كان قد تتلمذ عليه من قبل. وعلى الرغم من حيازته على درجة ماجستير في الفلسفة، ودرجة شبيهة في اللاهوت، فقد رفض أن يصبح خادم رعية، وزاول مهنة "أستاذ خصوصي" مدة سبع سنوات.

حصل على إرث بعد وفاة والده عام ١٧٩٩ سمح له بترك مهنة الأستاذ الخصوصي، والانصراف كلياً إلى أعماله الشخصية، وذهب إلى يينا حيث كان شيلنج يدرّس، ثم عين في جامعتها أستاذاً غير مثبت في العام ١٨٠٥.

في محاضراته الجامعية استطاع هيجل أن يحدد مذهبه الشخصي، وأخذ يبتعد أكثر فأكثر عن شيلنج، وأصبحت القطيعة نهائية عندما ظهر نتاجه الكبير الأول (فينومينولوجيا الروح) في العام ١٨٠٦. خلال فترة وجوده في نورمبرغ نشر كتابه الأكثر أهمية (علم المنطق) في العام ١٨١٦، ليحتل بعدها كرسي فيشته في جامعة برلين حتى وفاته بوباء الكوليرا، وتلك كانت فترة الذروة في مسار حياته.

أهم مصنّفاته

نشر في حياته أربعة مصنفات كبرى هي: الفرق بين نسق فيشته ونسق شيلنج في الفلسفة (١٨٠١)، فينومينولوجيا الروح (١٨٠٦)، علم المنطق (١٨١٦)، فلسفة الحق (١٨٢١).

وبعد وفاته قام أصدقاءُه وتلامذته بنشر مؤلفاته الكاملة التي تضم، إضافة إلى النصوص التي نشرها، كل ما ترك من مخطوطات ومذكرات ومحاضرات في فلسفة التاريخ وفلسفة الدين وغيرها.

فلسفته وأهم أفكاره

يعتبر هيجل واحداً من أعظم الفلاسفة، وأكثرهم تأثيراً على الإطلاق، وتوصف فلسفته بأنها آخر الفلسفات النسقية الكبرى.

ويعد هيجل الفيلسوف الغربي الأكثر استغلاقًا على الفهم. كان ناقدا صارمًا لسلفه كانط، ومؤثراً فعالاً في تكوين ماركس. ولأن فلسفة هيجل النسقية الشاملة (في التاريخ والدين والأخلاق والحرية والسياسة والدولة وغيرها) من الصعب الإحاطة بها في موجز كهذا، نكتفي بعرض واحدة من أهم أفكار هيجل الفلسفية وهي:

المنطق الجدلي (الديالكتيكي)

مذهب هيجل يتألف من ثلاثة معان رئيسة هي: الفكرة، والطبيعة، والروح. وهذه المعاني الثلاثة ترجع إلى معنى واحد هو "الفكرة"، فالفكرة هي المطلق، وله ثلاث مراحل في ثلاث لحظات هي: الوضع، والنفي، والتوحيد والتأليف أو المركب. ويمكن التعبير عن هذه اللحظات الثلاث بقولنا: الموضوع، ونقيض الموضوع، ومركب الموضوع ونقيضه.

أو بصـــيغة أخـــرى: الأطروحـــة، والأطروحـــة المضـــادة، والأطروحة المركبة.

في التطبيق العملي لهذا المذهب، يسعى هيجل إلى تبيان أن كل التطورات الفكرية البشرية التي حدثت في الماضي، إن هي إلا إنجازات ضرورية منطقيـًا، قام بها العقل في محاولته معرفة نفسه، غير أن منطق هذه العملية ليس المنطق التقليدي الخـاص بالقيـاس (المنطـق الصـوري الأرسـطي)، بـل هـو المنطق الجدلي (الديالكتيكي).

وفي المنطق الجدلي نبدأ من موقف معطى، ومثال ذلك: تهيمن حركة جدلية هائلة على تاريخ العالم، بدءًا من العالم اليوناني وحتى الآن. كانت اليونان مجتمعًا يقوم على الأخلاق العرفية، مجتمعًا متناغمًا يتوحد فيه المواطن مع المجتمع ولا يفكر في معارضته. يشكل المجتمع العرفي هذا نقطة انطلاق الحركة الجدلية، التي تسمى اصطلاحًا "الأطروحة".

المرحلة التالية هي أن تثبت هذه الأطروحة أنها غير ملائمة أو متناقضة. في حالة المجتمع في اليونان القديمة، تتكشف عدم ملاءمة الأطروحة عبر تشكيك سقراط. لم يكن اليونانيون ليستمروا دون فكر مستقل، لكن المفكر المستقل

هو الخصم اللدود للأخلاق العرفية. هكذا ينهار مثل هذا المجتمع القائم على العُرف أمام مبدأ الفكر المستقل. حان الآن دور هذا المبدأ ليتطور، وهو ما حدث في ظل المسيحية. تؤدي حركة الإصلاح الديني إلى قبول الحق الأسمى للضمير الفردي. لقد فُقد تناغم المجتمع اليوناني، لكن الحرية انتصرتْ. هذه هي المرحلة الثانية للحركة الجدلية. إنها نقيضُ أو مضادُّ المرحلة الأولى؛ لذلك تُعرف باسم "الأطروحة المضادة".

ثم تثبت المرحلة الثانية أيضًا أنها غير ملائمة. فالحرية وحدها، يتضح أنها مجردة بدرجة أكبر من المطلوب، ولا يمكنها أن تكون أساسًا يقوم عليه المجتمع. وعند التطبيق، يتحول مبدأ الحرية المطلقة إلى الإرهاب الثوري في الثورة الفرنسية. وهكذا يمكننا رؤية أن كلًّا من التناغم العرفي والحرية المجردة للفرد نموذجٌ أحادي الجانب. فيجب الجمع بينهما وتوحيدهما بطريقة تحافظ على كلٍّ منهما، وتتجنب الأشكال المختلفة لأحاديتهما.

يقودنا هذا إلى المرحلة الثالثة الأكثر ملاءمة؛ وهي مرحلة "الأطروحة المركَّبة". في كتاب (فلسفة التاريخ)

لهيجل نجد أنّ تلك الأطروحة في الحركة الجدلية ككلٍّ هي المجتمع الألماني في عصره، والذي اعتبره متناغمًا لأنه مجتمع عضوي، ومع ذلك يحافظ على الحرية الفردية، لأنه منظم على أسس عقلانية.

مصادر حول هيجل وفلسفته

- جورج فيلهلم فريدريش هيجل (٢٠٠٧). في الفرق بين نسق فيشته ونسق شلّنج في الفلسفة. ترجمة ناجي العونلي. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- جورج فيلهلم فريدريش هيجل (٢٠٠٦). فنومينولوجيا الروح. ترجمة ناجي العونلي. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- جورج فيلهلم فريدريش هيجل (٢٠٠١). سلسلة محاضرات فلسفة الدين. ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد. القاهرة: مكتبة دار الكلمة.
- جورج فيلهلم فريدريش هيجل (١٩٨٦). محاضرات في تاريخ الفلسفة. ترجمة خليل أحمد خليل. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

- إمام عبد الفتاح إمام (٢٠١١). سلسلة المكتبة الهيجلية. بيروت: دار التنوير.
- بيتر سينجر (٢٠١٤). هيجل: مقدمة قصيرة جدًّا. ترجمة محمد إبراهيم السيد. القاهرة: مؤسسة هنداوي.
- تد هوندرتش "محرراً" (٢٠٠٣). دليل إكسفورد للفلسفة. ترجمة نجيب الحصادي. طرابلس الغرب: المكتب الوطني للبحث والتطوير.
- عبد الرحمن بدوي (١٩٨٤). موسوعة الفلسفة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

المصطلحات

المنطق الجدلي (الديالكتيكي)، الروح، المثالية المطلقة.

الفصل الرابع

تيار الفلسفة المادية

تـذهب الفلسـفة الماديـة، علـى النقـيض مـن الفلسـفة المثاليـة، إلـى أنّ المـادة أوليـة، والعقـل (أو الـوعي) ثـانوي، ويتضـمن هـذا أنّ العـالم أزلـي، وأنـه لا محـدود في الزمـان والمكان، كما تذهب إلى أنّ الوعي هو نتاج للمـادة، وتعتبره انعكاسـاً للعـالم الخـارجي، ومـن ثـم تؤكـد إمكـان معرفـة العالم.

ويمكن التمييز بين المادية العفوية القديمة كما ظهـرت عند ديمقريطيس، والماديـة الميكانيكيـة (الآليـة) التـي دعـت إلى تقسيم أو تحليل الطبيعة إلـى ميـادين وموضـوعات قابلـة للبحث، لكنها موضوعات منفصلة وغير مرتبطة ببعضها كما ظهـر عنـد ديـدرو وهولبـاخ، وقـد كـان المـاديون الفرنسـيون عمومـاً يلتزمون بالمفهوم الآلي للحركة، معتبرين إياها صـفة كلية غير قابلة للتغير، وكانت ذروة التطـور في هـذا الشـكل في مادية فويرباخ، وأخيراً المادية الجدلية والمادية التاريخية كما ظهرت عند ماركس وإنجلز.

وفيما يلي نستعرض أهم فلاسفة تيار الفلسفة المادية:

لودفيج فويرباخ Ludwig Feuerbach
١٨٠٤ -١٨٧٢
المادية الأنثربولوجية

حياته

ولد في مدينة لندسهوت ببافاريا، حيث تولى والده رئاسة المحكمة العليا، وكان والده أول بروتستانتي متحرر يرأس جامعة بافارية، وقد كتب كتاباً هاماً عن "القانون الجنائي في القرآن الكريم".

مر فيورباخ في حياته بثلاث مراحل مهمة: الأولى هي مرحلة انشغاله باللاهوت، حيث درس اللاهوت البروتستانتي، وفي هذه المرحلة انتقل فويرباخ إلى برلين في العام ١٨٢٤، إذ كان هيجل يلقي محاضراته، وحيث كان فردريك شلايرماخر يتولى تدريس اللاهوت البروتستانتي.

المرحلة الثانية هي مرحلة الانفصال عن اللاهوت، والتوجه صوب الفلسفة، والتي يظهر فيها التأثير الهيجلي بوضوح على فكر فويرباخ، وتتحدد هذه المرحلة ببداية

حضوره لمحاضرات هيجل إلى أن أكمل دراسته بأطروحة دكتوارة عنوانها "عن العقل الواحد الكوني، اللانهائي" التي حصل على أساسها على كرسي التدريس.

المرحلة الثالثة هي مرحلة استقلالية فلسفته الأنثربولوجية ونقده لهيجل، وتبدأ من الحدث الرئيس في السنوات الأولى لنشاط فويرباخ في الجامعة، وهو المقالة التي نشرها بعنوان "أفكار حول الموت والخلود"، والتي بسببها حرم من كرسي التدريس. وفي نهاية هذه المرحلة نضج فكره المادي بصورة كبيرة.

أهم مصنّفاته

أفكار حول الموت والخلود (١٨٣٠)، جوهر المسيحية (١٨٤١)، نقد الفلسفة الهيجلية (١٨٣٩)، موضوعات لإصلاح الفلسفة (١٨٤٢)، أُسس فلسفة المستقبل (١٨٤٣).

فلسفته وأهم أفكاره

تتمثل أهم معالم فلسفة فويرباخ في ثلاثة محاور:

الأول هو تحرير الإنسان والطبيعة من ربقة عبودية النزعة المثالية الهيجلية.

والثاني تحرير الإنسان من هيمنة سلطة الفكر اللاهوتي.

والثالث، وهو الأهم، تأسيس قواعد الدين الأنثربولوجي، إذ أنه في هذا المحور شذب الدين المسيحي من جميع الأوهام التي تسربت إليه من الاتجاهين اللاهوتي والمثالي، وأبقى الدين معبراً عن نشاط إنساني خالص، كما أنه رأى أنّ الإنسان هو مركز العالم، وما الروح المطلق سوى شبح يطارد الفلسفة الهيجلية.

بالإضافة إلى هذا، فمادية فويرباخ معادية للاهوت الديني بقدر ما هي معادية للمثالية الهيجلية، إذ عمل على توجيه الأنثربولوجيا ضد اللاهوت المسيحي، كما رأى أن فحص الدين عنده مطلب أساسي لاكتشاف ماهية الإنسان، إذ رأى أن الله المسيحي ما هو في الحقيقة سوى جوهر الإنسان نفسه، بعد أن جُرّد من البشر الأفراد المتجسدين، وتمت موضعته وعبادته لكونه كينونة مفارقة للإنسان. وكان هدفه من ذلك أن يستعيض عن حب الله بحب الإنسان.

مصادر حول فويرباخ وفلسفته

- لودفيج فويرباخ (٢٠١٧). جوهر الإيمان بحسب مارتن لوثر. ترجمة جورج برشين. بيروت: دار الرافدين.
- لودفيج فويرباخ (٢٠١٧). أفكار حول الموت والأزلية. ترجمة نبيل فياض. بيروت: دار الرافدين.
- لودفيج فويرباخ (٢٠١٧). نحو نقدية لفلسفة هيجل ومبادئ فلسفة المستقبل ونصوص أخرى. ترجمة نبيل فياض. بيروت: دار الرافدين.
- لودفيج فويرباخ (١٩٩١). أصل الدين. ترجمة أحمد عبد الحليم عطية. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- نادية أحمد النصراوي (٢٠١٧). فلسفة فويرباخ بين المادية والمثالية. ط٢. بيروت: دار الرافدين.
- أحمد عبد الحليم عطية (١٩٨٩). فلسفة فويرباخ. القاهرة: دار الثقافة.

المصطلحات

الأنثربولوجيا

كارل ماركس وفريدريك إنجلز

Karl Marx & Friedrich Engels

المادية الجدلية والمادية التاريخية

حياتهما

كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣) ولد في مدينة ترير الألمانية، وتعلم القانون في بون وبرلين، واهتم بدراسة فلسفة هيجل، وتأثر بمؤلفات فويرباخ. انتقل إلى باريس في العام ١٨٤٣، حيث أشرف على إصدار صحيفة "إلى الأمام"، لكنه طرد من باريس في العام ١٨٤٥، فاستقر في بروكسل. في العام ١٨٤٤ توثقت عرى الصداقة بينه وبين إنجلز، ومن وقتها ارتبط اسماهما معاً، وعملا سويا على إعادة تنظيم العصبة الشيوعية.

كتب إنجلز مسودة "البيان الشيوعي"، وأعاد ماركس تحريره، ونشراه في العام ١٨٤٨، ونتيجة لذلك طرد من بروكسل وعاد إلى ألمانيا، ثم اضطر بعدها للإقامة في لندن حيث عاش في ضنك شديد، خففت منه مساعدات إنجلز المالية.

كان يقضي معظم أوقاته في المتحف البريطاني، مما وفر له اطلاعـًا واسعـًا على كتب التاريخ والاقتصاد السياسي. توفي في لندن ودفن فيها.

أما **فريدريك إنجلز** (١٨٢٠- ١٨٩٥)، فولد في مدينة بارمن، وهي جزء من مدينة فوبرتال حاليـًا في ألمانيا، ونشأ في كنف عائلة ثرية كانت تمتلك مصانع نسيج في ألمانيا وإنجلترا. تعرّف إنجلز على فلسفة هيجل أثناء وجوده في برلين، وانضم إلى مجموعة الهيجليين الشباب. لكن التأثير الأكبر في تفكير إنجلز كان من نصيب ماركس الذي تعرَّف عليه في باريس في العام ١٨٤٤.

عمل إنجلز بعد وفاة ماركس على نشر الجزأين الثاني والثالث من كتاب "رأس المال"، بعد أن أعاد تحرير وتنقيح المخطوطات التي تركها ماركس. توفي في لندن ودفن فيها.

أهم مصنّفاتهما

مصنفات ماركس وإنجلز كثيرة، وكلها مهمة، ومنها على سبيل المثال فقط: مخطوطات سنة ١٨٤٤ لماركس (١٨٤٥)، العائلة المقدسة "مشترك" (١٨٤٥)، الأيديولوجيا

الألمانيــة "مشــترك" (١٨٤٥)، بــؤس الفلســفة لمــاركس (١٨٤٧)، البيـان الشـيوعي "مشـترك" (١٨٤٨)، مسـاهمة في نقــد الاقتصــاد السياســي لمــاركس (١٨٥٩)، رأس المــال لمـاركس، الجـزء الأول (١٨٦٧)، والجـزآن الثـاني والثالـث نشـرهما إنجلـز بعـد وفـاة مـاركس، أصـل العائلـة والملكيـة الخاصة والدولة لإنجلز (١٨٨٤)، ديالكتيك الطبيعة لإنجلز، توفي قبل اكتماله ولم ينشر إلا في العام ١٩٢٥.

فلسفتهما وأهم أفكارهما

المادية الجدلية "الديالكتيكية"

أســاس الفلســفة الماركســية هــو الماديــة الجدليــة "الديالكتيكيــة" في دراســتها للقــوانين العامــة التــي تحكــم الطبيعة وتطورها، والجدل بهذا المعنى المادي يمثّل "عملية الحركـة الذاتيـة والتطـور الـذاتي، ووحـدة وصـراع الأضـداد الكامنـة في المـادة وفي الطبيعـة"، ولـيس في الفكـر أو الـروح المطلق، كما هو في الجدل المثالي كما يتبدى عنـد هيجـل، وبالتــالي يتكشّــف الجــدل نظريًــا، بوصــفه انعكاسًــا علميًــا "للعمليـة الجدليـة الموضـوعية الجاريـة في العـالم"، ولـيس العكس، كما هو في الرؤية الهيجلية المثالية.

المادية التاريخية

وتمثل انتقال الفلسفة الماركسية في ماديتها العلمية، من صعيد تفسير الطبيعة وفق قوانين المادية الجدلية، إلى تفسير المجتمع وفق قوانين المادية التاريخية، وتقديم تفسير علميّ مختلف للتاريخ الإنساني بوصفه "عملية يحكمها قانون محدد، والتي يتحدد فيها الاختلاف الكيفي بين حقبة تاريخية معينة، وحقبة أخرى، من خلال تطور قوى الإنتاج وطبيعة علاقات الإنتاج القائمة"، تلك الحقب التاريخية المعروفة في المادية التاريخية باسم "التشكيلات الاقتصادية الاجتماعية" التي شكّلت مراحل التاريخ المتعاقبة في مسيرة التطور الإنساني التاريخي: المشاعية الابتدائية، والعبودية، والإقطاعية، والرأسمالية، والاشتراكية، والتي لم يكن تاريخها "سوى تاريخ صراع بين الطبقات".

الاقتصاد السياسي

إذا كانت الفلسفة المادية بشقَّيها "الجدلية والتاريخية" تشكّل ضلع المثلث الأول في الماركسية، فإنّ الاقتصاد السياسي يشكّل ضلعها الثاني، إلى جانب ضلعها الثالث الاشتراكية العلمية.

والاقتصاد السياسي الماركسي يدرس "قوانين إنتاج وتبادل الثروة المادية، أو قوانين ظهور وتطور وسقوط علاقات الإنتاج الرأسمالية"، وفي القلب من تلك القوانين قانون فائض القيمة، بوصفه "القانون الأساس الذي يحدد حركة وتطور الاقتصاد الرأسمالي"، الذي يشكل أداة تحليلية علمية لواقع الاستغلال المركب الذي يمارسه النظام الرأسمالي.

الاشتراكية العلمية

الاشتراكية العلمية في الماركسية، بوصفها علمًا يسعى لاكتشاف القوانين التي تحكم تحويل العلاقات الاجتماعية، نقلت مهمة الفلسفة من محاولات فهم العالم وتفسيره، إلى ممارسات النضال من أجل تغييره، وأزاحت الاشتغال الفلسفي من مساحات التحليق في فضاءات اليوتوبيا الحالمة، إلى أرض الواقع الاجتماعي بقوانينه العلمية، وكان في صلب الإنجاز الماركسي الذي حقق رؤية ماركس حول دور الفلسفة، ومهام الفلاسفة.

لم يكتفِ ماركس بتأكيد اتفاق النظام الاشتراكي مع الطبيعة الإنسانية، كما اكتفى بذلك روّاد الاشتراكية

السابقون، خاصة الفرنسيون منهم، بل أثبت ماركس علميًّا "من خلال تحليله الموضوعي للنظام الرأسمالي على ضرورة تحويله إلى نظام اشتراكي"، وذلك التحويل لا يتحقق إلا من خلال الثورة الاشتراكية بوصفها "المستوى التاريخي الأعلى للنضال الطبقي البروليتاري".

مصادر حول ماركس وإنجلز وفلسفتهما

- كارل ماركس (٢٠١٣). رأس المال. ترجمة فالح عبد الجبار. ثلاثة مجلدات. بيروت: دار الفارابي.
- كارل ماركس (١٩٨٤). الغروندريسة- أسس نقد الاقتصاد السياسي. ترجمة عصام الخفاجي. بيروت: دار ابن خلدون.
- كارل ماركس (١٩٨٧). نقد برنامج غوتا. ترجمة إلياس شاهين. موسكو: دار التقدم.
- فريدريك إنجلز (١٩٦٨). أنتي دوهرنغ. ترجمة فؤاد أيوب. دمشق: دار دمشق.
- فريدريك إنجلز (٢٠١٣). الاشتراكية: الطوباوية والعلم. ترجمة إلياس شاهين. بيروت: دار الفارابي.

- فريدريك إنجلز (١٩٧٦). ديالكتيك الطبيعة. ترجمة توفيق سلوم. بيروت: دار الفارابي.
- ماركس وإنجلز (٢٠١٥). البيان الشيوعي. ترجمة العفيف الأخضر. بيروت وبغداد: منشورات الجمل.
- لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين (د.ت). الموسوعة الفلسفية. ترجمة سمير كرم. بيروت: دار الطليعة.
- أوجست كورنو (١٩٧٥). ماركس وإنجلز- حياتهما وأعمالهما الفكرية. ترجمة محمد عيتاني وجورج طرابيشي وإلياس مرقص. أربعة مجلدات. بيروت: دار الحقيقة.

المصطلحات

المادية الجدلية، المادية التاريخية، الاقتصاد السياسي، الاشتراكية العلمية، نمط الإنتاج، فائض القيمة، البروليتاريا.

الفصل الخامس

مذاهب فلسفية متفردة

كلاود هنري سان سيمون

Claude Henri Saint-Simon

(١٧٦٠ - ١٨٢٥)

الاشتراكية الطوباوية

حياته

ولد في باريس، من عائلة نبيلة الأصل لكنها فقيرة. انضم إلى الجيش وأرسل برتبة كابتن في جيش لافاييت إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ثم عاد إلى باريس في العام ١٧٨٣. شارك في الحركة الاجتماعية وسجن، وكاد يعدم لولا سقوط روبسبير في العام ١٧٩٣. تابع العمل الجماعي العلمي والسياسي، لكن تخلى عنه مشاركوه، فتابع بمشاركة أوجست كونت الذي تخلى عنه بدوره في العام ١٨٢٤.

أهم مصنّفاته

رسائل من ساكن في جنيف إلى أبناء زمنه (١٨٠٢)، مقالة حول التنظيم الاجتماعي (١٨٠٤)، مدخل إلى

الأشغال العلمية للقرن التاسع عشر (١٨٠٧)، تاريخ الإنسان (١٨١٠)، عن تنظيم المجتمع الأوروبي (١٨١٤)، الصناعة (١٨١٦)، عن النظام الصناعي (١٨٢٠)، عقيدة الصناعيين (١٨٢٣)، المسيحية الجديدة (١٨٢٥)، وغيرها.

فلسفته وأهم أفكاره

يرى سان سيمون أن الغاية من المجتمع الحديث ليس الحرب والغزو، بل الإنتاج والصناعة، والنظام الصناعي هو نظام المستقبل. لكن العقبة في سبيل تحقيق هذا المجتمع الصناعي الإنتاجي في فرنسا هي سيطرة طبقة العسكريين التي استفحل أمرها منذ أيام إمبراطورية نابليون، وطبقة رجال الدين والنبلاء التي رفعت رؤوسها من جديد في عهد إعادة الملكية بعد سقوط نابليون، وطبقة رجال القانون الذين أثقلوا الحكم بالعهود والقوانين، لذلك لا بد من التخلص من هذه العقبات الأربعة، وإيداع السلطات السياسية في أيدي رجال الصناعة.

ولا يستبعد سان سيمون من مجتمعه الداعي إليه أهل العلم، لأنه يقصر دور العلماء على اكتشاف القوانين الكفيلة بحسن استغلال الكرة الأرضية. ويضيف إلى هاتين الفئتين

(رجال الصناعة والعلماء) فئة الفنانين، الذين بإلهامهم أو وجدانهم ينيرون المسيرة أو يسرعون بها. وعدا هذه الفئات الثلاث، لا يوجد بنظره إلا الطفيليون والمتسلطون.

الشكل الذي تخيله سان سيمون لنظام الحكم المنشود، يقوم على إنشاء برلمان ذي سيادة، مؤلف من ثلاثة مجالس هي: (مجلس الاختراع) وأعضاؤُه من الفنانين، وهم رجال ذوو خيال واسع يقومون بافتتاح المسيرة ويعلنون مستقبل النوع الإنساني.

والمجلس الثاني هو (مجلس الفحص) وأعضاؤُه من العلماء الذين يقررون القوانين اللازمة لحفظ صحة البنية الاجتماعية.

والمجلس الثالث هو (مجلس التنفيذ) ويتألف من رجال الصناعة الذين يحولون الأفكار إلى إنتاج، ويحددون ما هو قابل للتنفيذ العملي مباشرة من بين مشروعات المنفعة العامة، التي أسهم في تصورها ودراستها الفنانون والعلماء معاً.

لكن سان سيمون لا يريد استعمال القوة والعنف في سبيل تحقيق مشروعه هذا، بل بالعكس، يريد أن يستعين بالملكية في هذا السبيل. وقد تخيل سان سيمون في نفسه

مسيحـًا جديداً، أو الوريث الحقيقي لرسالة المسيح، فقال: "أنا واثق أنني أؤدي رسالة إلهية حين أدعو الشعوب والملوك إلى إدراك الروح الحقيقية للمسيحية".

مصادر حول سان سيمون وفلسفته

- إميل برهييه (١٩٨٥). تاريخ الفلسفة. ترجمة جورج طرابيشي. المجلد السادس- القرن التاسع عشر. بيروت: دار الطليعة.
- بيار أنسار (١٩٧٩). سان سيمون. ترجمة إبراهيم العريس. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- عبد الرحمن بدوي (١٩٨٤). موسوعة الفلسفة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

المصطلحات:

الطوباوية

آرثر شوبنهاور Arthur Schopenhauer

١٧٨٨ -١٨٦٠

التشاؤم والإرادة

حياته

ولد في مدينة دانتسج بألمانيا، وأبدى في طفولته مقدرة عقلية ممتازة. انتقل إلى دراسة الفلسفة في وقت متأخر نسبيًا في جامعتي جوتنجن وبرلين، وفي العام ١٨١٣ ألف أول كتبه وهو "الأصل الرباعي لمبدأ السبب الكافي"، وهي رسالة حاز بها درجة الدكتوراة في الفلسفة من جامعة يينا.

في العام ١٨١٩ تولى منصبًا للتدريس في جامعة برلين، وحدد لمحاضراته نفس مواعيد محاضرات هيجل، ولكنه لم يستطع جذب المستمعين إليه.

في العام ١٨٢١ اعتزل التدريس، ثم اعتكف في فرانكفورت حيث عاش حياة منعزلة وموحشة بلا أصدقاء، وكان السبب إخفاقه في التدريس، كما أن كتابه الرئيسي "العالم إرادة وتمثلاً" لم يلق النجاح الذي كان يأمله، في

الوقت الذي كان يرى فيه هيجل وشلينج وفيشته، الـذين كـانوا برأيه أقرب إلى الدجل منهم إلـى الفلسـفة الصـحيحة، يُرفعـون إلى مصاف العباقرة، ويلقون أعظم النجاح في جميع الأوساط.

ظـل شـوبنهاور يعـيش هـذه الحيـاة الكئيبـة المعتمـة، مـع تأليف كتب أخرى أقل أهمية، ولـم يعرف شهرة واسعة إلا في أواخر حياته.

أهم مصنّفاته

في الإبصـار والألـوان (١٨١٥)، العـالـم إرادة وتمـثلاً (١٨١٩)، الإرادة في الطبيعـة (١٨٣٦)، أسـاس الأخـلاق (١٨٤٠)، المشـكلتان الأساسـيتان في علـم الأخـلاق (١٨٤١)، تكملات وإضافات (١٨٥١).

فلسفته وأهم أفكاره

تـأثر شـوبنهاور في فلسـفته بثلاثـة مصـادر هـي كـانط، وأفلاطون، وكتاب الأوبانيشاد الهنـدي. وتقـوم فلسـفته كلهـا علـى قاعـدتين: الأولـى أن العـالـم امتثـال، والثانيـة أن العـالـم إرادة.

العالم امتثال

يرى شوبنهاور أنّ كل وجود خارجي مرده في الواقع إلى الذات، وتبعـًا لذلك نستطيع أن نستنتج كل قوانين العالم من الذات. ويرى أن العالم يسير على قانون، والقانون هو مبدأ "العلّة الكافية"، فكل امتثالاتنا مرتبة فيما بينها على نحو من شأنه أن يجعل الواحد منها مرتبطـًا بالآخر، ولا شيء منها يقوم مستقلاً بنفسه أو منفصلاً عن غيره.

والموضوعات أو الامتثالات عند شوبنهاور أربعة هي: التأثيرات الحسية، والتصورات، والعيانات المجردة (الزمان والمكان)، والمشيئات.

العالم إرادة

ينتقل شوبنهاور من "الذات" باعتبارها عقلاً يفكر ويمتثل، تبعـًا لمبدأ العلة الكافية ليصنع الوجود الخارجي بأكمله، إلى "الموضوع" باعتباره الإرادة التي هي الجوهر الباطن، والسر الأعظم لهذا الوجود، وما الوجود إلا التحقق الموضوعي للإرادة. ذلك أن الإنسان ليس عقلاً فحسب، بل هو فرد في هذا العالم يمتد بجذوره فيه على هيئة بدن "جسم".

الوجود خطيئة

شوبنهاور هو فيلسوف التشاؤم، الذي يرى أن الوجود في جوهره شر، ذلك أن الوجود إرادة، والإرادة مصدر الخطيئة. فالإنسان يسعى جهده طوال حياته، محتملاً أشد صنوف العذاب والآلام، محفوفاً بالمتاعب والعراقيل، باذلاً كل ما في وسعه من طاقة، وكل ما يحصل عليه بعد هذا العناء هو أن يحافظ على هذه الحياة البائسة التافهة، بينما الموت ماثل أمام عينيه في كل فعل وفي كل آن.

مصادر حول شوبنهاور وفلسفته

- آرثر شوبنهاور (٢٠١٨). فن العيش الحكيم. ترجمة عبد الله زارو. الجزائر: منشورات الاختلاف.
- آرثر شوبنهاور (٢٠١٤). فن أن تكون دائماً على صواب. ترجمة رضوان العصبة. الجزائر: منشورات الاختلاف.
- آرثر شوبنهاور (٢٠١٤). نقد الفلسفة الكانطية. ترجمة حميد لشهب. بيروت: جداول للنشر والترجمة والتوزيع.

- آرثر شوبنهاور (٢٠٠٦). العالم إرادة وتمثلاً. ترجمة سعيد توفيق. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- فردريك نيتشه (٢٠١٦). شوبنهاور مربيًا. ترجمة قحطان جاسم. الجزائر: منشورات الاختلاف.
- وفيق غريزي (٢٠٠٨). شوبنهاور وفلسفة التشاؤم. بيروت: دار الفارابي.
- عبد الرحمن بدوي (١٩٨٤). موسوعة الفلسفة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

المصطلحات

العالم إرادة، العالم تمثل، العلة الكافية.

بيير جوزيف برودون

Pierre-Joseph Proudhon

١٨٠٩ -١٨٦٥

اللاسلطوية (الأناركية)

حياته

ولد في بيزانسون في فرنسا لأب عامل، وعمل في صغره راعياً للثيران. اضطر بسبب الحاجة إلى قطع دراساته في الصف النهائي، وأصبح على التوالي: عامل مطبعة "مصحح"، وموفداً من قبل أكاديمية بيزانسون "حيث أتم دراسته"، ومدير مطبعة صغير، ووكيلاً في مشروع نهري لكي يمارس بعدها مهنته كصحفي وكاتب.

انتخب في المجلس الوطني التأسيسي الفرنسي بعد الانتخابات التشريعية الفرنسية في العام ١٨٤٨، وكان من بين الثلاثين نائباً الذين صوتوا بالرفض على دستور فرنسا ١٨٤٨ قائلاً: "صوَّتُّ ضد الدستور، لأنه دستور".

مات وله من العمر ست وخمسون سنة من الصعوبات المادية المستمرة، والمحاكمات السياسية والنيابية والسجن والنفي بسبب أفكاره.

أهم مصنّفاته

دراسة في القواعد العامّة (١٨٣٧)، ما هي الملكيّة؟ (١٨٤٠)، فلسفة البؤس (١٨٤٦)، اعترافات ثوري (١٨٤٩)، الفكرة العامة للثورة في القرن العشرين (١٨٥٢)، العدالة في الثورة وفي الكنيسة (١٨٥٧)، الحرب والسلم (١٨٦١)، عن المبدأ الاتحادي (١٨٦٣)، القدرة السياسية للطبقة العاملة (١٨٦٥). رسائل وكراسات (نشر بعد وفاته).

فلسفته وأهم أفكاره

يرى برودون أنّ المُلكية سرقة، فالإنسان إنما يولد بوصفه كائناً اجتماعياً يروم العدالة والمساواة في كل علاقاته، لكن إقطاعيات الأراضي الواسعة تجعل ذلك مستحيلاً. وأفضل حماية للحرية والعدالة والمساواة -كما يرى برودون- إنما تكون عبر اشتراك المنتجين والفلاحين الصغار وفق عقود حرة.

كان برودون مع حق المنتج في التصرف في إنتاجه، أما ملكية وسائل الإنتاج فهي حق مشاع لأنها ميراث اجتماعي، فالملكية بلا قيود اجتماعية تحطم المساواة بين الناس.

يعتبر برودون فيلسوف اللاسلطوية، أو المجتمع القائم على المنتجين الأحرار المتعاقدين اجتماعياً، والتي تلغي السلطة، وتؤسس الحرية على حاجة الناس إلى تبادل المصالح، وتحل التبادلية محل السلطة كأصل للاجتماع، وتدعو إلى تنظيم العمال في وحدات اقتصادية، وليس على أساس سياسي.

كما يرى برودون أن هدف الثورة يتمثل بالقضاء على حكم الإنسان للإنسان بوساطة تراكم رأس المال، وصولاً إلى المجتمع التحرري الأمثل القائم على التعاقدات وليس القوانين، والموزعة فيه السلطة على الكومونات والرابطات الصناعية. وقد هاجمه ماركس واصفاً أفكاره بأنها طوباوية أكثر مما يجب.

مصادر حول برودون وفلسفته

- بيير جوزيف برودون (١٩٦٩). مؤلفات مختارة. جمع وترتيب جان بنكال. ترجمة عمر شخاشيرو. دمشق: وزارة الثقافة.

- كارل ماركس (٢٠١٠). بؤس الفلسفة- رد على فلسفة البؤس لبرودون. ترجمة محمد مستجير مصطفى. بيروت: التنوير والفارابي.
- عبد المنعم الحفني (٢٠١٠). موسوعة الفلسفة والفلاسفة. القاهرة: مكتبة مدبولي.
- تد هوندرتش "محرراً" (٢٠٠٣). دليل إكسفورد للفلسفة. ترجمة نجيب الحصادي. طرابلس الغرب: المكتب الوطني للبحث والتطوير.

المصطلحات:

اللاسلطوية، الفوضوية، الأناركية.

سورين كيركيجارد Søren Kierkegaard

١٨١٣ - ١٨٥٥

الوجودية المسيحية

حياته

ولـد في كوبنهـاجن عاصـمة الـدنمارك، وتربـى علـى المذهب البروتستانتي اللوثري، وأخذ عـن والـده نظـرة دينيـة مأساوية تركز على المسيح المصلوب دون وجوهه الأخرى، فتؤدي إلى الشعور بالذنب.

انتسـب إلـى الجامعـة، وعـاش حيـاة المجـون في بدايـة حياته، توفي والده تاركًا له ثروة، فأنهى دراسته في اللاهـوت، ثم خطب ريجينا أولسن التي أحبها كثيراً، ثم قـرر أن يضـحي بها من أجل الاحتفاظ بها كحبيبـة لا كزوجـة، ففسـخ خطوبتـه معها في العام ١٨٤١، وهو نفس العـام الـذي نـال فيـه شـهادة الدكتوراة على أطروحته حول "مفهوم التهكم عند سقراط".

سافر إلى برلين حيث تابع محاضرات شيلنج التي خيبت أمله، فعاد إلى بلاده لعيش حياة متأنق ساخر، وينصـرف إلـى تحرير مؤلفاته الأدبية والفلسفية.

أهم مصنّفاته

مفهوم التهكم عند سقراط (١٨٤١)، إما هـذا وإما ذاك، مرحلة حياة (١٨٤٣)، الخوف والارتعاد (١٨٤٣)، التكرار (١٨٤٣)، الفتات الفلسفية (١٨٤٤)، مفهوم القلق (١٨٤٤)، كتاب اليأس (١٨٤٩)، المرض المميت (١٨٤٩)، مدرسة المسيحية (١٨٥٠)، وغيرها.

فلسفته وأهم أفكاره

يعتبر كيركيجارد رائداً للفلسفة الوجودية الحديثة، وهي الفلسفة التي ترى أسبقية الوجود على الماهية، ومؤسساً للنزعة المسيحية المؤمنة بتلك الفلسفة، وأهم أفكاره الفلسفية تتمثل في:

التهكم السقراطي بوصفه منطلقاً

حيث يرى كيركيجارد أن التهكم ينطوي على نقد الأيديولوجيا التصورية أو الاجتماعية كلها، وعلى الاعتراف من بعيد بمجال الوجود. وعلى هذا فإن بطل التهكم بنظره لن يكون هيجل الذي تغاضى عن التهكم، وحدد له قيمة

وثوقية، بل سقراط الذي يبدو رائداً لفلسفة الوجود ورئيسها، سقراط الإنسان الذي يرفض قبول مجرى حياة معاصريه وآرائهم، ويفجر بأسئلته الأساسية الزخرف الزائف، ويعود بمخاطبيه للنظر في الفراغ الذي أحدثه.

فلسفة مراحل الوجود

يفرق كيركيجارد بين أنماط ثلاثة من وجهات النظر: الجمالية، والأخلاقية، والدينية. وهي وجهات نظر يعيشها الإنسان ويحققها بوصفها ثلاثة أنماط مختلفة للحياة، أو ثلاث مراحل مختلفة للوجود.

بالنسبة للجماليين، أصحاب النمط الأول، تعد اللذة هي الهدف من الحياة، فهم يعيشون من أجل اللحظة الراهنة، ويبحثون عن المتعة الشديدة. والجمالي لا يلمس إلا سطح الحياة، وفي محيط الحياة الهامشي هذا تكمن لذته. والمثال الذي وضعه كيركيجارد لهذا النمط هو دون جوان ذي الثقافة العالية والنزعة الجمالية.

أصحاب النمط الثاني، الأخلاقيون، يكون معنى الحياة لديهم هو العيش بمقتضى المسؤولية والواجب والأخلاق،

فلديهم شعور بالرسالة في الحياة، وتجد علاقتهم بالمرأة تعبيراً عنها بالزواج بما يترتب عليه من التزامات، وهذا النمط لا يسعى إلى تجنب التكرار كما هو الحال في النمط الأول، بل العكس، هو يريد التكرار، وفي حين أن الجمالي يعيش دائماً وهو ابن اللحظة، يعيش الأخلاقي في الزمن، بمعنى أن حياته لها استمرار تاريخي. ومثال هذا النمط هو القاضي فيلهلم.

النمط الثالث هو النمط الديني، وبالنسبة للإنسان المتدين تكون علاقته بالله هي أعمق شيء في حياته، وهذه الحياة الأرضية حياة زمانية لا تنال أرضيتها الحقة وعمقها ما لم ترتبط بالله والحياة الخالدة، وما يهم هو مباركة الفرد في الحياة الخالدة، والأمل بالأبدية، والإخلاص في العلاقة مع الله هو العامل الحاسم، والإيمان الحق هو الإيمان الحار. وفي حين أن الجمالي يعيش في اللحظة، والأخلاقي يعيش في الزمن، فإن المتدين يعيش في هذه العلاقة الآملة مع الأبدية. وأكبر ممثل لهذا النمط عند كيركيجارد هو جوهانز كليماكوس.

ويؤكد كيركيجارد أن المراحل الثلاث مختلفة اختلافاً شاسعاً، ولا يمكن الانتقال من مرحلة إلى أخرى إلا عن طريق (الوثبة) كنظرة جديدة للحياة، كما يذكر كيركيجارد

مـرحلتين انتقـاليتين بـين المراحـل الـثلاث الرئيسـية همـا التهكمية والفكهية، حيث أن المرحلة التهكمية هي المرحلة الانتقاليـة مـن الحالـة الجماليـة إلـى الحالـة الأخلاقيـة، والمرحلـة الفكهيـة هـي المرحلـة الانتقاليـة مـن الحالـة الأخلاقية إلى الحالة الدينية.

مصادر حول كيركيجارد وفلسفته

- سورين كيركيجارد (٢٠١٣). التكرار- مغامرة في علم النفس التجريبي. ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد. القاهرة: مكتبة دار الكلمة.
- سورين كيركيجارد (٢٠١٣). المرض طريق الموات. ترجمة أسامة القفاش. القاهرة: مكتبة دار الكلمة.
- سـورين كيركيجارد (١٩٨٤). خوف ورعدة. ترجمة فؤاد كامل. القاهرة: دار الثقافة.
- بيار مسنار (١٩٨٣). كيركيجارد. ترجمة عادل العوا. بيروت وباريس: منشورات عويدات.
- فريتيوف برانت (٢٠٠٩). كيركيجارد. ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد. القاهرة: مكتبة دار الكلمة.

- إمام عبد الفتاح إمام (١٩٨٦). كيركيجارد حياته ومؤلفاته. القاهرة: دار الثقافة.
- روني إيلي ألفا (١٩٩٢). موسوعة أعلام الفلسفة. بيروت: دار الكتب العلمية.

المصطلحات

الفلسفة الوجودية، الوجودية المسيحية.

فريدريك نيتشه Friedrich Nietzsche

١٨٤٤- ١٩٠٠

القوة والعود الأبدي

حياته

ولد بمدينة ريكن في بروسيا، وكان ابناً لكاهن بروتستانتي، وحفيداً لكاهنين، درس فقه اللغة الكلاسيكي، وعين أستاذاً في بازل بسويسرا قبل أن ينتهي من إعداد رسالته للدكتوارة، وفي الحرب الفرنسية البروسية (١٨٧٠ – ١٨٧١) خدم فترة قصيرة تابعاً طبياً للجانب البروسي، وعاد إلى بازل بصحة متهدمة، ثم انقطع عن التدريس لأسباب صحية، وكرس نفسه للكتابة، وكان يحيا حياة متواضعة، وفي عزلة تامة في سويسرا وإيطاليا.

ظل الناس يتجاهلون كتاباته حتى بدأ جورج براندر بالقاء محاضرات عنها في كوبنهاجن في العام ١٨٨٨، فاكتسب نيتشه بعدها شهرة عالمية واسعة، أصيب بانهيار عقلي وجسماني في العام ١٨٨٩، وبقى كذلك برعاية أمه وشقيقته حتى وفاته.

أهم مصنّفاته

عن الموسيقى (١٨٥٨)، نابليون الثالث كرئيس (١٨٦٢)، القدر والتاريخ (١٨٦٢)، الإرادة الحرة والقدر (١٨٦٢)، مولد التراجيديا (١٨٧٢)، الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي (١٨٧٣)، محاسن التاريخ ومساوئه (١٨٧٤)، شوبنهاور مربيًا (١٨٧٤)، إنسان مفرط في إنسانيته (١٨٧٨)، الفجر (١٨٨١)، العلم المرح (١٨٨٢)، هكذا تكلم زرادشت (١٨٨٣-١٨٨٥)، ما وراء الخير والشر (١٨٨٦)، في جينالوجيا الأخلاق (١٨٨٧)، هو ذا الإنسان (١٨٨٨)، قضية فاغنر (١٨٨٨)، أفول الأصنام (١٨٨٨)، المسيح الدجال (١٨٨٨)، إرادة القوة- مجموعة ملاحظات قدمتها أخته (١٩٠١).

فلسفته وأهم أفكاره

يرى نيتشه أن الإنسانية عاشت على عبادة أصنام: في الأخلاق، وفي السياسة، وفي الفلسفة، لهذا رأى أن مهمته هي الكشف عن هذه الأصنام وتحطيمها.

أصنام الأخلاق

يرى نيتشه أن هناك أنواعاً عدة من الأخلاق، ولكل نوع منها طابعه الذي يميزه، وهذا الطابع الخاص نشأ عن كون مصادر الأخلاق عديدة، وأن المعايير والقيم الأخلاقية يخلقها أناس مختلفون.

ويفرق نيتشه بين نوعين من الأخلاق: أخلاق السادة، وأخلاق العبيد، أي الأخلاق التي كان مصدرها الممتازين من الإنسانية، والأخلاق التي كان مصدرها رعاعها والطبقات المنحطة فيها.

أصنام الفلسفة

يرى نيتشه أن صنم الفلاسفة الأكبر هو العقل، فهاجمه من وجهات نظر ثلاث: فقال أولاً إن المنطق -وهو ابن العقل البكر- وهم مقصود، وقال ثانياً إن العقل في حياة الإنسان لا حاجة إليه، لأن الوجود يتناقض مع العقل، ويتنافي مع المعرفة العقلية، وهو خطر لأنه يدعي معرفة كل شيء، وهو غير ممكن لأنه ليس هناك عقل واحد، بل عقول كثيرة تتمايز. وأنكر ثالثاً ذلك الوهم الذي انساق في تياره الفلاسفة، حين زعموا وجود

عقـل كلـي يحكـم الكـون ويسـوده، فتصـبح الظـواهر كلهـا والأحداث معقولة.

إرادة القوة

يـرى نيتشـه أن إرادة القـوة هـي جـوهر الوجـود، وعـن طريقها يمكن تفسير كـل مظـاهر الوجـود، وبمقـدار شـعورنا بالحياة والقوة يكون إدراكنا للوجود، وعن طريقهما فحسب نستطيع أن نعرف ما الوجود.

ومعنـى هـذا أن الحيـاة "إرادة قـوة"، أي إرادة سـيطرة واستيلاء وتملّك وإخضـاع وتسـلط. وإرادة القـوة هـي مقيـاس القيم في الحياة، وليس في الحياة شيء ذو قيمة غير درجة القوة.

العود الأبدي

الوجـود تغيـر وصـيرورة، لكـن الوجـود لـيس صـيرورة مستمرة لانهائية، وإنما تأتي فترة يسميها نيتشه "السنة الكـبرى للصـيرورة" كيمـا تبـدأ دورة جديـدة، وهـذه الـدورة الجديـدة تـأتي عليهـا سـنتها الكـبرى فتنتهـي مـن جديـد، وهكـذا زمـان الوجـود: مقسـم إلـى دورات، وكـل دورة مـن هـذه الـدورات

تكرار تام للدورة السابقة عليها، ولا اختلاف مطلقاً بين الواحدة والأخرى.

الإنسان الأعلى

الغاية من الإنسانية كما يرى نيتشه هي خلق الإنسان الأعلى، ومن أجل هذا كان لا بد للقيم الجديدة التي نضعها أن تكون عاملة على إيجاد هذا النوع، مهيئة لظهوره، وأول ما يمهد لوضع هذه القيم أن يكون الإنسان حراً قد حطّم كل القيود، وبدّد كل الأوهام الثقيلة والخطيرة التي أتت بها المذاهب الأخلاقية والدينية والفلسفية.

مصادر حول نيتشه وفلسفته

- فريدريك نيتشه (٢٠١١). إرادة القوة. ترجمة محمد الناجي. الدار البيضاء: إفريقيا للنشر.
- فريدريك نيتشه (١٩٨١). أصل الأخلاق وفصلها. ترجمة حسن قبيسي. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
- فريدريك نيتشه (٢٠١٠). غسق الأوثان. ترجمة علي مصباح. بيروت وبغداد: دار الجمل.

- فريدريك نيتشه (٢٠٠٧). هكذا تكلم زرادشت. ترجمة علي مصباح. بيروت وبغداد: دار الجمل.
- فريدريك نيتشه (٢٠٠١). العلم الجذل. ترجمة سعاد حرب. بيروت: دار المنتخب العربي.
- فريدريك نيتشه (١٩٨٣). الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي. ترجمة سهيل القش. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
- فريدريك نيتشه (٢٠١٠). في جينيولوجيا الأخلاق. ترجمة فتحي المسكيني. تونس: دار سيناترا.
- مايكل تانر (٢٠١٥). نيتشه مقدمة قصيرة جداً. ترجمة مروة عبد السلام. القاهرة: مؤسسة هنداوي.
- عبد الرحمن بدوي (١٩٨٤). موسوعة الفلسفة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- فؤاد زكريا (١٩٦٦). نيتشه. القاهرة: دار المعارف.

المصطلحات

جينالوجيا الأخلاق، إرادة القوة، العود الأبدي، الإنسان الأعلى.

الخاتمة

رغم اختتام دراسة حقبة الفلسفة الحديثة بالفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه، إلا أنّ الادّعاء أن تاريخ وفاته في العام ١٩٠٠ يعتبر نهاية تلك الحقبة هو ادّعاء متعسف، حيث لا يوجد حد فاصل ما بين الفلسفة الحديثة والفلسفة المعاصرة، والتقسيم -كما ذكرنا سابقًا- هو تقسيم فني ليس إلا.

فامتدادات الفلسفة الحديثة الطبيعية استمرت في القرن العشرين، ولا زالت فاعلة في القرن الحادي والعشرين، وتكفي على سبيل المثال الإشارة إلى تأثير هيجل الطاغي على حقول الدراسات الفلسفية برمتها، أو امتدادات الفلسفة الماركسية لدى مدرسة فرانكفورت وغيرها من الاتجاهات الماركسية الجديدة، أو تأثير كيركيجارد على الفلسفة الوجودية، أو تأثير نيتشه في فلسفات ما بعد الحداثة، وغير ذلك الكثير من الأمثلة.

وتناول الفلسفة الحديثة لا يكتمل إلا بتناول الفلسفة المعاصرة، من بداية القرن العشرين وحتى يومنا هذا، وهو المشروع الذي نأمل أن يتم إنجازه في أقرب وقت.

المصادر والمراجع

- أحمد عبد الحليم عطية (١٩٨٩). فلسفة فويرباخ. القاهرة: دار الثقافة.
- أحمد عبد الحليم عطية (٢٠١٠). كانط وأنطولوجيا العصر. بيروت: دار الفارابي.
- آرثر شوبنهاور (٢٠٠٦). العالم إرادة وتمثلاً. ترجمة سعيد توفيق. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- آرثر شوبنهاور (٢٠١٤). فن أن تكون دائماً على صواب. ترجمة رضوان العصبة. الجزائر: منشورات الاختلاف.
- آرثر شوبنهاور (٢٠١٤). نقد الفلسفة الكانطية. ترجمة حميد لشهب. بيروت: جداول للنشر والترجمة والتوزيع.
- آرثر شوبنهاور (٢٠١٨). فن العيش الحكيم. ترجمة عبد الله زارو. الجزائر: منشورات الاختلاف.
- إمام عبد الفتاح إمام (١٩٨٥). توماس هوبز فيلسوف العقلانية. القاهرة: دار الثقافة.

- إمـام عبـد الفتـاح إمـام (١٩٨٦). كيركيجـارد حياتـه ومؤلفاته. القاهرة: دار الثقافة.
- إمام عبد الفتاح إمام (٢٠١١). سلسلة المكتبة الهيجلية. بيروت: دار التنوير.
- إميـل برهييـه (١٩٨٥). تـاريخ الفلسـفة. ترجمـة جـورج طرابيشـي. المجلـد السـادس- القـرن التاسـع عشـر. بيروت: دار الطليعة.
- إميـل برهييـه (١٩٩٣). تـاريخ الفلسـفة (الجـزء الرابـع) القرن السابع عشر. ترجمة جـورج طرابيشـي. بيـروت: دار الطليعة.
- أوجسـت كورنـو (١٩٧٥). مـاركس وإنجلـز- حياتهمـا وأعمالهمـا الفكريـة. ترجمـة محمـد عيتـاني وجـورج طرابيشي وإلياس مرقص. أربعة مجلـدات. بيـروت: دار الحقيقة.
- إيمانويل كانط (١٩٥٢). مشروع للسلام الدائم. ترجمة عثمان أمين. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- إيمانويل كانط (١٩٨٠). تأسـيس ميتافيزيقـا الأخـلاق. ترجمـة عبـد الغفـار مكـاوي. القـاهرة: الهيئـة المصـرية العامة للكتاب.

- إيمانويل كانط (٢٠١٢). الدين في حدود مجرد العقل. ترجمة فتحي المسكيني. بيروت: جداول للنشر والتوزيع.
- إيمانويل كانط (٢٠١٧). نقد العقل المحض. ترجمة موسى وهبة. بيروت: دار التنوير.
- إيمانويل كانط (١٩٩١). مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة. ترجمة نازلي حسين ومحمد الشنيطي. الجزائر: موفم للنشر.
- إيمانويل كانط (٢٠٠٥). نقد ملكة الحكم. ترجمة غانم هنا. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- إيمانويل كانط (٢٠٠٨). نقد العقل العملي. ترجمة غانم هنا. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- باروخ إسبينوزا (٢٠٠٥). رسالة في اللاهوت والسياسة. ترجمة فؤاد زكريا. بيروت: دار التنوير.
- باروخ إسبينوزا (٢٠٠٩). علم الأخلاق. ترجمة جلال الدين سعيد. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- باروخ إسبينوزا (٢٠١٧). رسالة في إصلاح العقل. ترجمة جلال الدين سعيد. ط٢. بيروت: مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع.

- بيـار أنسـار (١٩٧٩). سـان سـيمون. ترجمـة إبـراهيم العريس. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- بيار- فرانسـوا مـورو (٢٠٠٨). إسـبينوزا والإسـبينوزية. ترجمة جورج كتورة. بيروت: دار الكتاب الجديد.
- بيار مسنار (١٩٨٣). كيركيجارد. ترجمة عـادل العـوا. بيروت وباريس: منشورات عويدات.
- بيـتر سـينجر (٢٠١٤). هيجـل: مقدمـة قصـيرة جـدًّا. ترجمة محمد إبراهيم السيد. القاهرة: مؤسسة هنداوي.
- بيير جوزيف برودون (١٩٦٩). مؤلفات مختـارة. جمع وترتيـب جـان بنكـال. ترجمـة عمـر شخاشـيرو. دمشـق: وزارة الثقافة.
- تــد هونــدرتش "محــرراً" (٢٠٠٣). دليــل إكســفورد للفلسـفة. ترجمـة نجيـب الحصـادي. طـرابلس الغـرب: المكتب الوطني للبحث والتطوير.
- تومـاس هـوبز (٢٠١١). اللفياثـان- الأصـول الطبيعيـة والسياسـة لسـلطة الدولـة. ترجمـة ديانـا حـرب وبشـرى صعب. بيروت: دار الفارابي.

- جوتفريد فيلهلم لايبنتز (١٩٨٣). أبحاث جديدة في الفهم الإنساني. ترجمة أحمد فؤاد كامل. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- جوتفريد فيلهلم لايبنتز (٢٠٠٦). مقالة في الميتافيزيقا. ترجمة الطاهر بن قيزة. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- جوتفريد فيلهلم لايبنتز (٢٠١٥). المونادولوجيا. ترجمة ألبير نادر. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- جورج باركلي (٢٠١٥). المحاورات الثلاث بين هيلاس وفيلونوس. ترجمة يحيى هويدي. القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- جورج فيلهلم فريدريش هيجل (١٩٨٦). محاضرات في تاريخ الفلسفة. ترجمة خليل أحمد خليل. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
- جورج فيلهلم فريدريش هيجل (٢٠٠١). سلسلة محاضرات فلسفة الدين. ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد. القاهرة: مكتبة دار الكلمة.

- جورج فيلهلم فريدريش هيجل (٢٠٠٦). فنومينولوجيا الروح. ترجمة ناجي العونلي. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- جورج فيلهلم فريدريش هيجل (٢٠٠٧). في الفرق بين نسق فيشته ونسق شلّنغ في الفلسفة. ترجمة ناجي العونلي. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- جون دن (٢٠١٦). جون لوك- مقدمة قصيرة جداً. ترجمة فايقة حنا. القاهرة: مؤسسة هنداوي.
- جون ستيوارت ميل (١٩٢٢). الحرية. ترجمة طه السباعي. القاهرة: مطبعة الشعب.
- جون ستيوارت ميل (١٩٩٦). أسس اللبرالية السياسية. استعباد النساء. ترجمة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: مكتبة مدبولي.
- جون ستيوارت ميل (١٩٩٨). استعباد النساء. ترجمة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: مكتبة مدبولي.
- جون ستيوارت ميل (٢٠١٢). النفعية. ترجمة سعاد شاهرلي حرار. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- جون لوك (١٩٥٩). مقالتان في الحكم المدني. ترجمة ماجد فخري. بيروت: اللجنة الدولية لترجمة الروائع.

- جون لوك (١٩٩٧). رسالة في التسامح. ترجمة منى أبو سنة. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- حبيب الشاروني (١٩٨١). فلسفة فرنسيس بيكون. الدار البيضاء: دار الثقافة.
- حسن حنفي (٢٠٠٢). فيشته فيلسوف المقاومة. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- ديديه جوليا (١٩٨٠). فيخت: حياته، آثاره، مع عرض لفلسفته. ترجمة حسيب نمر. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- ديفيد هيوم (٢٠٠٨). تحقيق في الذهن البشري. ترجمة محمد محجوب. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- ديفيد هيوم (٢٠٠٨). رسالة في الطبيعة الإنسانية. ترجمة وائل علي سعيد. دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.
- ديفيد هيوم (٢٠٠٨). مبحث في الفاهمة البشرية. ترجمة موسى وهبة. بيروت: دار الفارابي.
- ديفيد هيوم (٢٠١٤). التاريخ الطبيعي للدين. ترجمة حسام الدين خضور. دمشق: دار الفرقد.
- راوية عباس وصفاء جعفر (٢٠٠٧). مذاهب فلسفية حديثة. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

- راوية عبد المنعم عباس (١٩٩٦). مالبرانش والفلسفة الإلهية. بيروت: دار النهضة العربية.
- رحيم الموسوي (٢٠١٣). الدليل الفلسفية الشامل. بيروت: دار المحجة البيضاء.
- روني إيلي ألفا (١٩٩٢). موسوعة أعلام الفلسفة. بيروت: دار الكتب العلمية.
- رينيه ديكارت (١٩٦٠). مبادئ الفلسفة. ترجمة عثمان أمين. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- رينيه ديكارت (١٩٦٨). مقال عن المنهج. ترجمة محمود الخضيري. ط ٢. القاهرة: دار الكاتب العربي.
- رينيه ديكارت (١٩٨٨). تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى. ترجمة كمال الحاج. ط ٤. بيروت: منشورات عويدات.
- رينيه ديكارت (١٩٩٩). العالم أو كتاب النور. ترجمة إميل خوري. بيروت: دار المنتخب العربي.
- رينيه ديكارت (٢٠٠١). قواعد لتوجيه الفكر. ترجمة سفيان سعد الله. تونس: دار سرّاس للنشر.
- رينيه ديكارت (٢٠٠٨). حديث الطريقة. ترجمة عمر الشارني. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

- زكريا إبراهيم (١٩٧٢). كانط أو الفلسفة النقدية. القاهرة: مكتبة مصر.
- سورين كيركيجارد (١٩٨٤). خوف ورعدة. ترجمة فؤاد كامل. القاهرة: دار الثقافة.
- سورين كيركيجارد (٢٠١٣). التكرار- مغامرة في علم النفس التجريبي. ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد. القاهرة: مكتبة دار الكلمة.
- سورين كيركيجارد (٢٠١٣). المرض طريق الموات. ترجمة أسامة القفاش. القاهرة: مكتبة دار الكلمة.
- عباس محمود العقاد (د. ت). فرنسيس باكون مجرب العلم والحياة. بيروت: المكتبة العصرية.
- عبد الرحمن بدوي (١٩٦٥). المثالية الألمانية. القاهرة: دار النهضة العربية.
- عبد الرحمن بدوي (١٩٨٤). موسوعة الفلسفة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- عبد المنعم الحفني (٢٠١٠). موسوعة الفلسفة والفلاسفة. القاهرة: مكتبة مدبولي.
- فاروق عبد المعطي (١٩٩٣). جون لوك. بيروت: دار الكتب العلمية.

- فاروق عبد المعطي (١٩٩٣). ليبنتز فيلسوف الماضي والحاضر. بيروت: دار الكتب العلمية.
- فرانسيس بيكون (٢٠١٦). الأورجانون الجديد أو الوسيلة الجديدة لاكتساب المعرفة. ترجمة منذر محمد. دمشق: دار الفرقد.
- فردريك كوبلستون (٢٠١٣). تاريخ الفلسفة (المجلد الرابع) الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى ليبنتز. ترجمة سعيد توفيق ومحمود سيد أحمد. القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- فردريك نيتشه (٢٠١٦). شوبنهاور مربيًا. ترجمة قحطان جاسم. الجزائر: منشورات الاختلاف.
- فريال حسن خليفة (١٩٩٧). فكرة الألوهية في فلسفة باركلي. القاهرة: مكتبة الجندي.
- فريتيوف برانت (٢٠٠٩). كيركيجارد. ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد. القاهرة: مكتبة دار الكلمة.
- فريدريك إنجلز (١٩٦٨). أنتي دوهرنغ. ترجمة فؤاد أيوب. دمشق: دار دمشق.
- فريدريك إنجلز (١٩٧٦). ديالكتيك الطبيعة. ترجمة توفيق سلوم. بيروت: دار الفارابي.

- فريدريك إنجلز (٢٠١٣). الاشتراكية: الطوباوية والعلم. ترجمة إلياس شاهين. بيروت: دار الفارابي.
- فريدريك نيتشه (١٩٨١). أصل الأخلاق وفصلها. ترجمة حسن قبيسي. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
- فريدريك نيتشه (١٩٨٣). الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي. ترجمة سهيل القش. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
- فريدريك نيتشه (٢٠٠١). العلم الجذل. ترجمة سعاد حرب. بيروت: دار المنتخب العربي.
- فريدريك نيتشه (٢٠٠٧). هكذا تكلم زرادشت. ترجمة علي مصباح. بيروت وبغداد: دار الجمل.
- فريدريك نيتشه (٢٠١٠). غسق الأوثان. ترجمة علي مصباح. بيروت وبغداد: دار الجمل.
- فريدريك نيتشه (٢٠١٠). في جينيولوجيا الأخلاق. ترجمة فتحي المسكيني. تونس: دار سيناترا.
- فريدريك نيتشه (٢٠١١). إرادة القوة. ترجمة محمد الناجي. الدار البيضاء: إفريقيا للنشر.
- فؤاد زكريا (١٩٦٦). نيتشه. القاهرة: دار المعارف.

- فؤاد زكريا (٢٠١٤). إسبينوزا. بيروت: دار التنوير.
- كارل ماركس (١٩٨٤). الغروندريسة- أسس نقد الاقتصاد السياسي. ترجمة عصام الخفاجي. بيروت: دار ابن خلدون.
- كارل ماركس (١٩٨٧). نقد برنامج غوتا. ترجمة إلياس شاهين. موسكو: دار التقدم.
- كارل ماركس (٢٠١٠). بؤس الفلسفة- رد على فلسفة البؤس لبرودون. ترجمة محمد مستجير مصطفى. بيروت: التنوير والفارابي.
- كارل ماركس (٢٠١٣). رأس المال. ترجمة فالح عبد الجبار. ثلاثة مجلدات. بيروت: دار الفارابي.
- كامل محمد عويضة (١٩٩٣). باروخ إسبينوزا- فيلسوف المنطق الجديد. بيروت: دار الكتب العلمية.
- كامل محمد عويضة (١٩٩٣). فرنسيس بيكون فيلسوف المنهج التجريبي الحديث. بيروت: دار الكتب العلمية.
- لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين (د.ت). الموسوعة الفلسفية. ترجمة سمير كرم. بيروت: دار الطليعة.

- لودفيج فويرباخ (١٩٩١). أصل الدين. ترجمة أحمد عبد الحليم عطية. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- لودفيج فويرباخ (٢٠١٧). أفكار حول الموت والأزلية. ترجمة نبيل فياض. بيروت: دار الرافدين.
- لودفيج فويرباخ (٢٠١٧). جوهر الإيمان بحسب مارتن لوثر. ترجمة جورج برشين. بيروت: دار الرافدين.
- لودفيج فويرباخ (٢٠١٧). نحو نقدية لفلسفة هيجل ومبادئ فلسفة المستقبل ونصوص أخرى. ترجمة نبيل فياض. بيروت: دار الرافدين.
- ماركس وإنجلز (٢٠١٥). البيان الشيوعي. ترجمة العفيف الأخضر. بيروت وبغداد: منشورات الجمل.
- مايكل تانر (٢٠١٥). نيتشه مقدمة قصيرة جداً. ترجمة مروة عبد السلام. القاهرة: مؤسسة هنداوي.
- محمود زيدان (١٩٧٩). كانط وفلسفته النظرية. القاهرة: دار المعارف.
- مهدي فضل الله (١٩٩٦). فلسفة ديكارت ومنهجه. ط٣. بيروت: دار الطليعة.
- الموسوعة الفلسفية المختصرة. بيروت: دار القلم.

- نادية أحمد النصراوي (٢٠١٧). فلسفة فويرباخ بين المادية والمثالية. ط٢. بيروت: دار الرافدين.
- وفيق غريزي (٢٠٠٨). شوبنهاور وفلسفة التشاؤم. بيروت: دار الفارابي.
- وندي دونر ورتشارد فمرتون (٢٠١١). جون ستيوارت مل. ترجمة نجيب الحصادي. القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- ي.غ. فيشته (١٩٧٩). خطابات إلى الأمة الألمانية. ترجمة سامي الجندي. بيروت: دار الطليعة.
- ي.غ. فيشته (د.ت). غاية الإنسان. ترجمة فوقية محمود. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- يوسف كرم (٢٠١٦). تاريخ الفلسفة الحديثة. القاهرة: دار آفاق للنشر والتوزيع.

الفهرس

للاطلاع على قائمة منشورات وأخبار الوزارة
يُـرجى زيـارة العنــاويـن التــاليـة :



موقـع وزارة الثقــافـة الإلكتــروني
www.culture.gov.jo



رابـط صفحة وزارة الثقــافـة على الفيـس بـوك
www.facebook.com/culture.gov.jo

الفلسفة الحديثة
مذاهب وتيارات

▼

خمس سلاسل للنشر، متطورة وعصرية، تطلقها وزارة الثقافة الأردنية، تسد النقص في المكتبة المحلية والعربية، منشورات مهمة في حقول معرفية مختلفة، فجاءت سلسلة فكر ومعرفة التي تسعى إلى خلق الوعي والإدراك وتنمية التفكير وفهم الحقائق وسياقات التاريخ والحياة، وتفسير النتائج والتجربة الإنسانية، وخلق التأمل الفلسفي ضمن آليات المنطق والتحليل العلمي. وسلسلة الفلسفة للشباب بهدف تشجيع الأجيال الجديدة للإفادة من مناهج الفلسفة في فهم العالم المعاصر، وتوعية الرأي العام بأهمية الفلسفة، واستخدامها نقديا لمعالجة طروحات العولمة وعصر الحداثة. وسلسلة الكتاب الأول التي تُعنى بنشر الكتاب الأول للمؤلفين؛ كباكورة لأعمالهم المستقبلية، مع مراعاة الإبداعية والشروط الكتابية الناضجة. وسلسلة سرد وشعر التي تُعنى بالكتابات الشعرية والسردية المهمة، المغايرة والمختلفة في الطرح والشكل، ذات الجودة والمكانة في تحقيق إضافة نوعية للمكتبة المحلية والعربية. وسلسلة شغف، تختص بالمخطوطات الموجهة للطفل، شعراً ونثراً، تراعي حاجات الطفل الفكرية والنفسية والوجدانية، وتحقق شروطها الفنية والجمالية والإبداعية.




9 789957 947903

هاتف: 5696218 962 + فاكس: 5691640 962 + ص.ب: 6140 عمّان - الأردن
E-mail:info@culture.gov.jo website:www.culture.gov.jo

الكتاب متوفر على منصة الكتب الإلكترونية
https://alkutba.gov.jo